المنهاج السوي

في ترجمة الإمام النووي

تأليف :

الإمام جلال الدين السيوطي

إلا بثلاث ...

- لا ينمو العقل إلا بثلاث: ادامة التفكير، ومطالعة كتب المفكرين، واليقظة لتجارب الحياة.
- لا يصلح العلمَ الا بثلاث: تعّهد ما تحفظ، وتعلم ما تجهل، ونشر ما تعلم.
- لا يفيد الوعظ الا بثلاث: حرارة القلب، وطلاقة اللسان، ومعرفة طبائع الانسان.
- لا يثمر الإصلاح الا بثلاث: دراسة المجتمع، وصدق العاطفة، ومتابعة السير.
- لا تدوم النعمة الا بثلاث: شكر الله عليها، وحسن الاستفادة منها، ودوام العناية بها.
- لا تصدق الأخوة الا بثلاث: ان تغار على عرضه كعرضك، وأن لا تكتم عنه سراً، وأن ترى حقه عليك في نجدته أقوى من حق أولادك في امساك مالك.
- لا يجمل المعروف الا بثلاث: أن يكون من غير طلب وأن يأتي من غير ابطاء، وأن يتم بغير منة.
- لا تكمل الرجولة الا بثلاث: ترفّع عن الصغائر، وتسامح مع المقصرين، ورحمة بالمستضعفين.
- لا يحلو الجمال الا بثلاث: صيانة عن الابتذال ومودة للأطهار، وعفة مع الفجار.
- لا تحصل السعادة الا بثلاث: صيانة الدين، وصحة الجسم، ووجود ما تحتاج اليه مادة أو معنى.
- لا ثواب للعبادة الا بثلاث: اخلاص لله، وحضور مع الله، ووقوف عند حدود الله.

مقدمة التحقيق

أهمية هذا الكتاب :

كان الإمام النووي من أعاظم علماء المسلمين في القرن السابع ، وكان له باع طويل في مختلف صنوف العلوم الشرعية ، وقد صنف فيها كتبا قيمة نافعة ؛ ولهذا فلقد اعتنى بترجمته عدد كبير من العلماء والباحثين القدامى والمحدثين ، فكتب عنه بعضهم في كتب التراجم الجامعة ، كما أفرده آخرون بتصنيف مستقل على نحو ما فعله تلميذه ابن العطار في كتابه الذي سماه :(تحفة الطالبين) ، والسخاوي في كتابه المطبوع بعنوان :(ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام وفقيه الأنام محيي السنة وميت البدعة أبي زكريا محيي الدين النووي) ، وكذلك الإمام السيوطي في هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

وما زال كتاب ابن العطار مخطوطا ، وقد عزمنا على تحقيقه ونشره قريبا فنسأل الله تعالى تيسيره ؛ وأما الترجمة التي كتبها السخاوي فلقد عنيت بنشرها جمعية النشر والتأليف بالأزهر في طبعتها الأولى سنة (١٣٥٤هـ-١٩٣٥م) بتحقيق الشيخ محمود حسن ربيع ولكنه لم يهتم بتخريج آياته وأحاديثه ، ولا يخلو من بعض الأخطاء

فلهذا مازال هذا الكتاب يحتمل مزيدا من العناية والاهتمام ؛ وأما :(المنهاج السوي) فلم يسبق نشره قبل هذا حسب علمنا ، ولما كان له من الأهمية ما لا يخفى وجدنا ضرورة نشره بهذا التحقيق والتخريج ضمن جملة المنشورات التي تخدم التراث الإسلامي تلبية لحاجة الطلاب والعلماء إلى الكتب التي تعرف بأحوال أئمة السلف.

النسخ :

يوجد لهذا الكتاب عدد من النسخ المخطوطة في مكتبات العالم ، وقد اعتمدنا في تحقيقه على النسخة الموجودة في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم:(٦٠٨٢).

كاتب هذه النسخة قد أتمها في ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من ذي القعدة سنة واحد وسبعين ومئة وألف للهجرة (١١٧١هـ) ، وكتبها بخط نسخي واضح.

وعدد صفحات المخطوط ثلاث وخمسون صفحة ، تشتمل الصفحة الواحدة على نحو ثلاثة عشر سطرا في كل سطر نحو من اثني عشر كلمة.

منهج التحقيق :

قدمنا لهذا الكتاب بترجمة موجزة لمصنفه الإمام جلال الدين السيوطي - رحمه الله تعالى - ، ضمت الحديث عن اسمه ونسبه ومولده

ووفاته ونشأته العلمية وأشهر شيوخه ورحلته في طلب العلم وخصوماته وأخلاقه ومناقبه.

ولقد سرنا في ضبط النص على أساس اعتماد عبارة المخطوط ولو وجدنا أن غيرها هو الأولى ، واكتفينا بذكر ما نراه مناسبا في الحاشية ، ولم نلجأ إلى استبدال أي كلمة بغيرها إلا إذا كانت الكلمة المعنية مما أشار الناسخ بنفسه إلى كونها سببا في غموض العبارة وذلك على النحو الذي سار عليه من اعتياده وضع صفر مثلث فوق الكلمة أو العبارة الغامضة ، أو كان ما خطه قلم الناسخ سببا في خطأ علمي غير ممكن على نحو نسبته كتاب الأنساب إلى الدميري مع أن الكتاب المقصود هو الأنساب للزبير بن بكار إذ لا يمكن أن يكون كتاب الدميري من مسموعات النووي ـ رحمه الله ـ أو كان تصحيف نقطة بإعجام أو إهمال في اسم علم من الأعلام أو نحو ذلك ، ففي مثل هذه المواضع أثبتنا ما ترجح لدينا في متن الكتاب وأشرنا في الحاشية إلى ما هو مثبت في المخطوط.

واصطلحنا في استعمال الأقواس على تخصيص الآيات القرآنية بهذين القوسين : ﴿﴾ ، والأحاديث النبوية بالقوسين التاليين : () ، وأما الزيادات الضرورية في نص آية أو حديث أو غيرهما فخصصناها بجعلها بين معقوفتين هكذا : [].

ومما اهتممنا به في إخراج هذا الكتاب تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وكذلك ترجمة الأعلام المذكورين فيه ، وإحالة ما يلزم من النصوص المعزوة في النص إلى المصادر المطبوعة مع الإشارة إلى الجزء والصفحة.

واعتنينا أيضا بترتيب فهارس متنوعة شملت الموضوعات والآيات والأحاديث والأعلام.

فنرجو أن نكون بذلك قد تمكنا من تقديم أهم ما يلزم من خدمة لهذه الترجمة القيمة. والله ولي التوفيق.

نبذة من حياة الإمام السيوطي

ـ رحمه الله ـ

هو الإمام الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين أبي المناقب أبي بكر بن محمد السيوطي(١) الخضيري الشافعي الأشعري(٢) ، ينتمي السيوطي إلى أسرة ورثت المجد والعظمة كابرا عن كابر ، وكانت لوالده صلة قوية مع الخليفة العباسي المستكفي بالله ، وكان إماما للخليفة(٣).

ولد الإمام السيوطي مستهل شهر رجب سنة تسع وأربعين وثمان مئة في القاهرة(٤).

نشأ الإمام في بيئة علمية ، وكانت أسرته ذات ميل إلى التصوف واعتقاد بالأولياء(٥).

---

١) أسيوط : أكبر مدن صعيد مصر قديما وحديثا ، نسب إليها عدد كبير من علماء المسلمين. معجم البلدان ١٩٣/١.

٢) الضوء اللامع ٧٢/١١ ؛ حسن المحاضرة ٢٣٥/١.

٣) تاريخ الخلفاء ٥١٢٠ ؛ حسن المحاضرة ٩٠/٣.

٤) التحدث بنعمة الله ٣٢ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٢٠٣/٢ وقارن بالأعلام ٣٠١/٣ ؛ معجم المؤلفين ١٢٨/٥.

٥) التحدث بنعمة الله ٢٣٥.

هكذا نشأ وترعرع في بيئته العلمية فنجده منذ صغره يميل إلى العلم والتعلم وقد ساعده على ذلك حرص والده على تعليمه. يقول الغزي : وأحضره والده قبل موته وهو صغير مجلس رجل كبير من العلماء(٦).

وأتم حفظ القرآن وهو ابن ثمان سنوات وحفظ عددا من المتون من كتب أجل العلماء في ذاك الوقت(٧) ؛ وبعد ذلك توجه السيوطي إلى الاشتغال بالعلم لا يلتفت إلى شيء من أمور الدنيا ، فلازم العلماء والشيوخ وعكف على الكتب والمكتبات ينهل مما فيها(٨) ، وقد كان السيوطي نموذجا لطالب العلم الذي لا يشبع ، فما هي إلا أن أجازه أشياخه بالتدريس و لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره(٩) ، وتفوق ونبغ في أكثر علوم عصره(١٠).

شيوخه :

لقد زخرت مصر في عصر السيوطي بكثير من العلماء في العلوم الإسلامية ، وتتلمذ على صفة علماء عصره ، وقد بلغ عدد شيوخه أكثر من ست مئة ؛ فمن أشهر هؤلاء :

---

٦) الكواكب السائرة ٢/٢٢٦ ؛ الشذرات ٨/٥٢.

٧) التحدث بنعمة الله ٢٣٦.

٨) راجع للتفصيل : التحدث بنعمة الله ٢٤٠.

٩) التحدث بنعمة الله ٨٨، ٢٤٠.

١٠) التحدث بنعمة الله ٢٠٣ ؛ حسن المحاضرة ١/٣٣٨.

١_ شمس الدين الحنفي م ٨٦٧ هـ ، كان خازن كتب الشيخونية ، برع في عدة علوم وكان أحد العلماء الصلحاء(١١).

٢_ شرف الدين المناوي م ٨٧١ هـ ، قاضي القضاة أبو زكريا يحيى بن محمد المناوي المصري الشافعي ، برز في الفقه الشافعي وعين في قضاء القضاة في سنة ٨٥٢ هـ ، وكان في قضائه دينا ورعا عادلا(١٢).

٣_ قاضي القضاة شيخ الإسلام صالح بن عمر الكناني البلقيني الشافعي م ٨٦٧ هـ ، عين لمنصب قضاء القضاة ، وألف عددا من الكتب النافعة(١٣).

٤_ أبو العباس أحمد بن محمد الشمني المالكي م ٨٧٢ هـ ، برع في التفسير والحديث وعلوم اللغة ، طلب للقضاء مرارا فأباه. كان حجة قوي الحافظة ، محبا للخير(١٤).

---

١١) التحدث بنعمة الله ٢٣٧ــ٢٣٨ ؛ نظم العقيان ١٤٩١.

١٢) الشذرات ٣١٢/٧ ؛ حسن المحاضرة ٤٤٥/١.

١٣) التحدث بنعمة الله ٢٣٨ ؛ حسن المحاضرة ٤٤٤/١.

١٤) حسن المحاضرة ٢٧١/١ ؛ التحدث بنعمة الله ٢٤٥.

رحلته في طلب العلم :

رحل الإمام في طلب العلم إلى الحرمين الشريفين واستفاد في رحلته من كبار شيوخ الرواية من علماء الحرمين(١٥). وزار بعض مدن مصر(١٦).

خصوماته العلمية :

عانى السيوطي من أبناء عصره الحسد والعداء منذ البداية(١٧) وهم من شيوخه ومعاصريه ، وجرى الخلاف بينه وبينهم في بعض المسائل(١٨).

ولقد كان الإمام السيوطي بحرا في العلوم ، فلذا ادعى الاجتهاد المطلق ، ورجى من فضل الله أن ينعم عليه بكونه هو المجدد على رأس المئة ، وما ذلك على الله بعزيز(١٩) ، لكن لم يسلم خصومه له بما ادعاه من مرتبة الاجتهاد والتجديد ، لكن أصحابه وتلامذته اتفقوا

---

١٥) حسن المحاضرة ١/٣٣٨.

١٦) التحدث بنعمة الله ٨٣.

١٧) التحدث بنعمة الله ٢٤٠.

١٨) التحدث بنعمة الله ١٦٣، ١٧٥، ١٨٦ــ١٨٨ ؛ وانظر : الحاوي للفتاوي.

١٩) التحدث بنعمة الله ٢٢٧.

على أنه مجدد العصر ، وكذلك وافقه على دعواه عدد من العلماء ، مثل : ملا علي القاري ، والإمام اللكنوي وغيرهما(٢٠).

أخلاقه ومناقبه :

كان السيوطي جميل الأخلاق وكريم الصفات ، ومناقبه كثيرة ، وكان متمسكا بالكتاب والسنة ، وأحيا بعض السنن التي كانت قد أميتت.

وكان موصوفا بالعفة والكرم والقناعة والزهد بما في أيدي الناس وكان لا يقبل عطاء من الأمراء والسلاطين(٢١).

كما ذب ودافع عن أعراض المسلمين بنفسه عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان من دأبه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يخشى في ذلك لومة لائم ولا سطوة سلطان.

---

٢٠) مرقاة المفاتيح ١/٢٤٦ ؛ الفوائد البهية ١٣ ، التعليق الممجد على موطأ محمد ٢٥.

٢١) الشعراني : الطبقات الصغرى ٣٢.

وفاته :

كانت وفاة الإمام السيوطي في يوم التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ٩١١هـ(٢٢) ، وقد دفن بحوش قوصون خارج باب القرافة بالقاهرة(٢٣). وقد رثاه جماعة.

---

٢٢) قال الخوانساري والقمي : إنه توفي سنة ٩١٠ هـ ، روضات الجنات ٤١٩ ؛ الكنى والألقاب ٣٤٣/٢. وقال محمد فريد وجدي : إنه توفي ٩٠١ هـ ، دائرة المعارف ١٣٢/٣.

٢٣) أحمد تيمور باشا : قبر الإمام السيوطي ١٦ــ١٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

المتن

الحمد لله العزيز الحكيم الرؤوف الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب السموات والأرض وما بينهما ورب العرش الكريم ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المخصوص بالاصطفاء والتكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أولي الفضل الجسيم.

هذه أوراق ترجمت فيها الشيخ الإمام شيخ الإسلام ولي الله تعالى محيي الدين أبا زكريا النووي - رحمه الله تعالى - (١) ذكرت فيها بعض مناقبه الكريمة وسميتها : (المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي).

[سيرته الذاتية والعلمية] :

فأقول : هو الإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري - بضم الميم وكسر الراء ، كما رأيته مضبوطا بخطه - ابن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام - بكسر الحاء المهملة وبالزاي

---

(١) لترجمة الإمام النووي ، انظر : طبقات الشافعية للأسنوي ٢/٤٧٦-٤٧٧ ؛ تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/١٤٧٠-١٤٧٤ ؛ الأعلام للزركلي ٨/١٤٩-١٥٠.

المعجمة ـ الحزامي النووي ثم الدمشقي ، محرر المذهب ومهذبه ومحققه ومرتبه ، إمام أهل عصره علما وعبادة ، وسيد أوانه ورعا وسيادة ، العلم الفرد فدونه واسطة الدر والجوهر ، السراج الوهاج فعنده يخفى الكوكب الأزهر ، عابد العلماء وعالم العباد ، وزاهد المحققين ومحقق الزهاد ، لم تسمع بعد التابعين بمثله أذن ، ولم [ق:٢] تر ما يدانيه عين ، وجمع له من العلم والعبادة محكم النوعين راقب الله في سره وجهره ، ولم يبرح طرفة عين عن امتثال أمره ، ولم يضيع من عمره ساعة في غير طاعة مولاه إلى أن صار قطب عصره وحوى من الفضل ما حواه وبلغ ما نواه ، فتشرفت به نواه ، ولم يلف له من ناواه(٢):

وإذا الفتى لله أخلص سره فعليه منه رداء طيب يظهر

وإذا الفتى جعل الإله مراده فلذكره عرف ذكي ينشر

أثنى عليه الموافق والمخالف وقبل كلامه النائي والآلف ، وشاع ثناه الحسن بين المذاهب ، ونشرت له راية مجد تخفق في المشارق والمغارب ، من سلك منهاجه أيقن بروضة قطوفها دانية ، ومن تتبع آثاره فهو مع الصالحين في رياض عيونها جارية ، ومن لزم أذكاره ومهذب أخلاقه فالخير فيه مجموع ، ومن استقى من بحره ظفر بأروى وأصفى ينبوع ، فبه ثبت الله أركان المذهب والقواعد ، وبين مهمات

---

٢) أصلها : (ناوأه) ، وخففت الهمزة للسجع.

الشرع والمقاصد فطابت منه المصادر والموارد ، وعذبت مناهله للصادر والوارد:

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وقال فيه الشيخ تاج الدين السبكي(٣) في طبقاته : أستاذ [ق:٣] المتأخرين وحجة الله على اللاحقين ، ما رأت الأعين أزهد منه في يقظة ولا منام ، ولا عاينت أكثر اتباعا منه لطرق السالفين من أمة محمد ــ عليه أفضل الصلاة والسلام ــ ، له التصانيف المفيدة والمناقب الحميدة والخصائل التي جمعت طارف كل فضل وتليده(٤) ، والورع الذي خرب به دنياه وجعل دينه معمورا ، والزهد الذي كان به يحيى سيدا وحصورا ، هذا إلى(٥) رقي في العلم لو أطل(٦) على المجرة لما سرى في أعطانها ، أو جاور الجوزاء لما استطاب مقاما في

---

٣) هو قاضي القضاة تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي م : ٧٧١هـ ، مؤرخ باحث. قال ابن كثير : "جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاض مثله". الشذرات ٦/٢٢١-٢٢٢ ؛ الأعلام ٤/١٨٤-١٨٥.

٤) الطارف والطريف : ما استحدثت من المال واستطرفته ، والتلاد والتليد ما ورثته عن الآباء قديما. لسان العرب ٩/٢١٤.

٥) رقم الناسخ هنا وفي مواضع أخرى في الجملتين التاليتين بعلامات تدل على الإبهام.

٦) رسم هاتين الكلمتين في المخطوط : (بواحل). مع إشارة إلى الإبهام.

أوطانها ، أو حل في دارة الشمس لأنف(٧) مجاورة سلطانها ، وطالما فاه بالحق لا تأخذه لومة لائم ، ونادى بحضرة الأسود الضراغم ، وصدع بدين الله تعالى ، ذي سريرة يخاف يوم تبلى السرائر ، ونطق معتصما بالباطن والظاهر ، غير ملتفت إلى الملك الظاهر(٨) ، وقبض على دينه والجمر ملتهب ، وصمم على مقاله والصارم للأرواح منتهب ؛ لم يزل ـ رحمه الله ـ طول عمره على طريق أهل السنة مواظبا على الخير لا يصرف ساعة في غير طاعة.

وقال ابن فضل الله(٩) في المسالك : علم الأولياء قدوة الزهاد رجل علم وعمل ونجاح سؤل وأمل ، وقل مثله في الناس [ق:٤] من كمل ؛ وفق للعلم وسهل عليه ، ويسر له ويسر إليه ، من أهل بين من نوى ، من كرام القرى ، وكرامة أهل القرى ، لهم بها بيت مضيف لا تخمد ناره ، ودار قرى لا يخمل مناره ، طلع من أمم سادات وجمع لكرمهم عادات ، وجمع لهممهم أطراف السعادات ، ونبت فيهم نباتا حسنا ، ونبغ ذكاء ولسنا. وأتى دمشق متلقيا للأخذ

---

٧) في المخطوط : (لاتق). مع إشارة إلى الإبهام أيضا.

٨) الملك الظاهر ركن الدين بيبرس العلائي البندقداري الصالحي م ٦٧٦ هـ ، صاحب الفتوحات والأخبار والآثار ، له الوقائع الهائلة مع التتار والصليبيين والفتوحات العظيمة. الأعلام ٢/٧٩.

٩) هو أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري م : ٧٤٩هـ ، مؤرخ حجة في معرفة الممالك والمسالك ، إمام في الترسل والإنشاء ، عارف بأخبار رجال عصره وتراجمهم. الأعلام ١/٢٦٨.

من علمائها متقللا من عيشها حتى كاد يعف فلا يشرب من مائها ، فنبه شكره ونهب مدى الآفاق ذكره وحلو اسمه وذكر تصنيفه وعلمه ، فلما توسد الملك الظاهر أمانيه وحدثته نفسه من الظلم بما كاد يأتي قواعده من مبانيه وكتب له من الفقهاء من كتب وحمله سوء رأيه على بيع آخرته بشيء من الذهب و لم يبق سواه فلما حضر هابه وألقى إليه الفتيا فألقاها وقال : لقد أفتوك بالباطل ، ليس لك أخذ معونة حتى تنفذ أموال بيت المال وتعيد أنت ونساؤك ومماليكك وأمراؤك ما أخذتم زائدا عن حقكم وتردوا فواضل بيت المال إليه . وأغلظ له في القول ، فلما خرج قال : اقطعوا وظائف هذا الفقيه [ق:٥] ورواتبه فقيل : إنه لا وظيفة له ولا راتب ؛ قال : فمن أين يأكل ؟ قالوا : مما يبعث إليه أبوه ، فقال : والله لقد هممت بقتله فرأيت كأن أسدا فاتحا فاه بيني وبينه لو عرضت له لالتقمني ؛ ثم وقر له في صدره ما وقر ، ومد إليه يد المسالمة يسأله وما افتقر ؛ ثم كان سمعة النواوي التي شرقت وغربت وبعدت وقربت وعظم شأن تصانيفه ، وبان البيان في في مطاوي تآليفه ، ثم هي اليوم محجة الفتوى ، وعليها العمل ، وما ثم سوى سببها الأقوى.

قال تلميذه الشيخ علاء الدين ابن العطار(١٠) في ترجمته التي جمعها له : أوحد عصره فريد دهره الصوام القوام الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة صاحب الأخلاق الرضية والمجالس السنية العالم الرباني والمتفق على علمه وإمامته وجلالته وزهده وورعه وعبادته وصيانته في أقواله وأفعاله وحالاته ، له الكرامات الواضحة ؛ نفسه وماله للمسلمين والقائم بحقوقهم وحقوق ولاة أمورهم بالنصح والدعاء في العالمين.

ولد في العشر الأوسط من المحرم سنة ثلاثين وست مئة بنوى.

قال ابن العطار : وذكر لي بعض [ق:٦] الصالحين الكبار أنه ولد وكتب من الصادقين ، ونشأ بها وقرأ القرآن ، فلما بلغ سبع سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان ، قال والده : وكان نائما إلى جنبي فانتبه نحو نصف الليل وأيقظني وقال : يا أبت ما هذا النور الذي قد ملأ الدار؟ فاستيقظ أهله جميعا ولم نر شيئا ، فعرفت أنها ليلة القدر.

---

١٠) أبو الحسن علاء الدين علي بن إبراهيم بن داود المعروف بابن العطار م ٧٢٤ هـ ، يلقب بمختصر النووي وقد انتفع به واطلع على أحواله وكتب مصنفاته وله معه حكايات ، وولي مشيخة دار الحديث. البداية ١٤/١١٧ ، الشذرات ٦/٦٣ ، الدرر الكامنة ٣/٥ ، الأعلام ٤/٢٥١.

فلما بلغ عشر سنين وكان بنوى الشيخ يس ابن الشيخ يوسف المراكشي(١١) من أولياء الله تعالى ، فرآه والصبيان يكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم ويقرأ القرآن في تلك الحالة. قال : فوقع في قلبي محبته. وجعله أبوه في دكان فجعل [لا] يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن ، قال الشيخ يس : فأتيت الذي يقرئه القرآن فوصيته به وقلت له : هذا الصبي يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم وينتفع الناس به ، فقال : أمنجم أنت؟ فقلت : لا وإنما أنطقني الله بذلك فذكر ذلك لوالده فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام.

وقال ابن العطار : قال الشيخ : فلما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي إلى دمشق سنة تسع وأربعين فسكنت مدرسة الرواحية وبقيت نحو سنتين [ق:٧] لم أضع جنبي إلى الأرض وكان قوتي فيها جراية(١٢) المدرسة لا غير ؛ قال : وحفظت التنبيه في أربعة أشهر ونصف ، وحفظت ربع المهذب في باقي السنة ، قال : ولما قرأت قول التنبيه يجب الغسل من إيلاج الحشفة كنت أظن أنها قرقرة الجوف ، فأقمت مدة أغتسل منها بالماء البارد حتى تشقق ظهري ، قال : وجعلت أشرح وأصحح على شيخنا الإمام العالم الزاهد الورع

---

١١) الشيخ يس المغربي م ٦٨٧ هـ ، كان صاحب كشف وحال وكان النووي — رحمه الله — يزوره ويتلمذ له. الشذرات ٥/٤٠٣.

١٢) الجراية : الجاري من الرواتب. المعجم الوسيط ١/١١٩.

أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد بن علي المغربي الشافعي(١٣) ولازمته فأعجب بي لما رأى من اشتغالي وملازمتي وعدم اختلاطي بالناس وأحبني محبة شديدة وجعلني أعيد الدرس في حلقته لأكثر الجماعة ، قال : فلما كان سنة إحدى وخمسين حججت مع والدي وكانت وقفة الجمعة وكانت رحلتنا من أول رجب فأقمت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من شهر ونصف ، ـ قال والده ـ : ولما توجهنا للرحيل من نوى أخذته الحمى إلى يوم عرفة ، قال : ولم يتأوه قط ، فلما عدنا إلى نوى ونزل دمشق صب الله عليه العلم صبا فلم يزل يشتغل بالعلم ويقتفي آثار شيخه أبي إبراهيم إسحاق في العبادة من الصلاة وصيام الدهر والزهد والورع فلما توفي شيخه ازداد اشتغاله بالعلم والعمل ، وحج مرة أخرى.

قال ابن العطار : قال لي شيخنا أبو المفاخر محمد بن عبد القادر الأنصاري(١٤) : لو أدرك القشيري(١٥) صاحب الرسالة [ق:٨]

---

١٣) أبو إبراهيم إسحاق بن أحمد بن علي المغربي الشافعي م ٦٥٠ هـ ، أحد مشايخ الشافعية وأعيانهم ، أخذ عن أجل شيوخ عصره مثل ابن الصلاح وابن عساكر وغيرهما ، وكان إماما فاضلا عالما مقيما بالرواحية ، وهو من أول شيوخ النووي ، وقد عرضت عليه مناصب فامتنع. الشذرات ٢٤٩/٥-٢٥٠.

١٤) القاضي أبو المفاخر محمد بن عبد القادر الأنصاري ، لم نتمكن من العثور على ترجمة له في المراجع المتوفرة لدينا.

شيخكم وشيخه(١٦) لما قدم عليهما في ذكره لمشائخها أحدا لما جمع فيهما من العلم والعمل والزهد والورع والنطق بالحكمة وغير ذلك.

وذكر لي الشيخ قال : كنت أقرأ كل يوم اثنى عشر درسا على المشائخ شرحا وتصحيحا ، درسين في الوسيط ودرسا في المهذب ودرسا في الجمع بين الصحيحين ودرسا في صحيح مسلم ودرسا في اللمع لابن جني(١٧) ودرسا في إصلاح المنطق لابن السكيت(١٨) في اللغة ودرسا في التصريف ودرسا في أصول الفقه ودرسا في أسماء الرجال ودرسا في أصول الدين ، قال : وكنت أعلق كل ما يتعلق بها من شرح مشكل ووضوح عبارة وضبط لغة ، قال : وبارك الله في

---

١٥) الإمام الزاهد الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن الخراساني النيسابوري القشيري الشافعي الصوفي المفسر م ٤٦٥ هـ ، كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة ، صنف الرسالة في رجال الطريقة. السير ١٨/٢٢٧ ، تاريخ بغداد ١١/٨٣ ، وفيات ٣/٢٠٥ ، طبقات الأسنوي ٢/٣١٣ ، الأعلام ٤/٥٧.

١٦) المراد : شيخ النووي الكمال إسحاق المغربي ، وقد تقدمت ترجمته.

١٧) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي م ٣٩٢ هـ ، من أئمة الأدب والنحو صاحب التصانيف النافعة. تاريخ بغداد ١١/٣١١ ، الشذرات ٣/١٤٠ ، السير ١٧/١٧ ، الأعلام ٤/٢٠٤.

١٨) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت البغدادي النحوي م ٢٤٤ هـ ، دين خير حجة في العربية وله إصلاح المنطق ؛ قال الذهبي : إصلاح المنطق كتاب نفيس مشكور في اللغة. السير ١٢/١٦ ، تاريخ بغداد ١٤/٢٧٣ ، وفيات ٦/٢٩٥ ، الشذرات ٢/١٠٦ ، الأعلام ٨/١٩٥.

وقتي واشتغالي وأعانني عليه ، قال : وخطر لي الاشتغال بعلم الطب فاشتريت القانون وعزمت على الاشتغال فيه فأظلم علي قلبي لا ألف على الاشتغال بشيء ، ففكرت في أمري ومن أين دخل علي الداخل؟! فألهمني الله تعالى أن سببه اشتغالي بالطب ، فبعت في الحال الكتاب المذكور وأخرجت من بيتي كل ما يتعلق بالطب فاستنار قلبي ورجع إلي حالي وعدت إلى ما كنت أولا. وكنت مريضا بالمدرسة الرواحية فبينا أنا في بعض الليالي في الصفة الشرقية منها ووالدي وإخواني وجماعة من أقاربي نائمون إلى جنبي إذ نشطني الله وعافاني من ألمي [ق:٩] فاشتاقت نفسي إلى الذكر فجعلت أسبح فبينا أنا كذلك بين الجهر والإسرار إذا شيخ حسن الصورة جميل المنظر يتوضأ على حافة البركة وقت نصف الليل أو قريب منه فلما فرغ من وضوئه أتاني وقال : يا ولدي لا تذكر الله تعالى تشوش على والدك وإخوتك وأهلك ومن في هذه المدرسة ؛ فقلت : يا شيخ من أنت؟ فقال : أنا ناصح لك ودعني أكون من كنت ؛ فوقع في نفسي أنه إبليس ، فقلت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ورفعت صوتي بالتسبيح فأعرض عني ومشى إلى ناحية باب المدرسة فوجدته مقفلا وفتشتها فلم أجد فيها أحدا غير من كان فيها ، فقال والدي : ما خبرك؟! ، فأخبرته بالخبر فجعلوا يتعجبون ، وقعدنا كلنا نسبح ونذكر.

ذكر شيوخه :

قال ابن العطار : نقلت من خط الشيخ - رحمه الله - أنه قرأ على القاضي أبي الفتح عمر بن بندار التفليسي(١٩) المنتخب للرازي وقطعة من المستصفى ، وعلى فخر الدين المالكي(٢٠) اللمع لابن جني ، وعلى أبي العباس أحمد بن سالم المصري النحوي(٢١) إصلاح المنطق في اللغة بحثا وكتابا في التصريف ؛ قال : وكان لي عليه درس إما في سيبويه(٢٢) أو غيره - الشك مني - وعلى الإمام جمال الدين ابن مالك(٢٣) كتابا من تصانيفه وعلق عنه أشياء كثيرة ، وعلى أبي

---

١٩) القاضي كمال الدين أبو الفتح عمر بن بندار بن عمر التفليسي الشافعي م ٦٧٢ هـ ، تفقه وبرع في المذهب ولي القضاء بدمشق نيابة ، وكان محمود السيرة. التذكرة ٤/٤٩١ ، البداية ١٣/٢٦٧ ، الشذرات ٥/٣٣٧ ، طبقات الأسنوي ١/٧١٣.

٢٠) فخر الدين المالكي ، لم نتمكن من العثور على ترجمة له في المراجع المتوفرة لدينا.

٢١) أبو العباس أحمد بن سالم المصري النحوي م ٦٦٤ هـ ، فقير متزهد محقق للعربية اشتغل بالناصرية. الشذرات ٥/٣١٤.

٢٢) سيبويه هو : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء م ١٨٠ هـ ، إمام النحاة وأول من بسط علم النحو. الأعلام ٥/٨١.

٢٣) جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الشافعي م ٦٧٢ هـ ، شيخ النحاة ، إمام وقته في اللغة والنحو والقراءات مشارك في الحديث والفقه. طبقات الأسنوي ٢/٤٥٤-٤٥٥ ، الشذرات ٥/٣٣٩ ، الأعلام ٦/٢٣٣.

إسحاق بن عيسى المرادي(٢٤) صحيح مسلم شرحا ومعظم البخاري وقطعة [ق:١٠] من الجمع بين الصحيحين للحميدي(٢٥) ، وقرأ على جماعة من أصحاب ابن الصلاح(٢٦) علوم الحديث له وعلى أبي البقاء خالد بن يوسف النابلسي(٢٧) الكمال في أسماء الرجال للحافظ عبد الغني(٢٨) ، وعلق عنه حواشي وضبط عنه أشياء حسنة ، وأخذ الفقه

---

٢٤) في المخطوط : أبو إسحاق بن علي المرادي ، وهو تصحيف ، والصحيح كما في التحفة : ابن عيسى.
أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى المرادي الأندلسي م ٦٦٧ هـ ، الإمام الحافظ المتقن الزاهد الورع شيخ النووي ، وكان بارعا في معرفة الحديث وعلومه. الشذرات ٣٢٦/٥ ، طبقات السبكي ١٢٢/٨ ، التذكرة ١٤٧١/٤ ، طبقات الأسنوي ٤٥٣/٢.

٢٥) محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي م ٤٨٨ هـ ، مؤرخ محدث أندلسي كان ظاهري المذهب وهو صاحب ابن حزم وتلميذه. الأعلام ٣٢٧/٦-٣٢٨.

٢٦) تقي الدين ابن الصلاح أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الموصلي الشافعي م ٦٤٣ هـ ، تفقه وبرع في المذهب وأصوله ، صنف التصانيف مع الثقة والديانة كان أحد فضلاء عصره. طبقات الأسنوي ١٣٣/٢-١٣٤ ، الشذرات ٢٢١/٥ ، الأعلام ٢٠٧/٤-٢٠٨.

٢٧) الشيخ زين الدين أبو البقاء خالد بن يوسف بن سعد النابلسي م ٦٦٣ هـ ، كتب ورحل وكان ثقة ثبتا ذا نوادر ومزاح ، ولي مشيخة الحديث بأماكن. التذكرة ١٤٤٧/٤ ، الشذرات ٣١٣/٥ ، الأسنوي ٥٠٥/٣ ، الأعلام ٣٠١/٢.

٢٨) عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي م ٦٠٠ هـ ، حافظ للحديث من العلماء برجاله. الأعلام ٣٤/٤.

عن شيخه إسحاق المغربي وكان يتأدب معه كثيرا ويملأ له الإبريق ويحمله معه إلى الطهارة ؛ وأخذ عن الكمال سلار بن الحسين الأردبيلي(٢٩) ، وعن الإمام عبد الرحمن بن نوح المقدسي(٣٠) وأبي حفص عمر بن أسعد ابن أبي غالب الربعي الإربلي(٣١) ، وسمع الحديث من أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي(٣٢) وإسماعيل بن أبي اليسر(٣٣) وأبي العباس ابن عبد الدائم(٣٤) وخالد

---

٢٩) أبو الفضائل الكمال سلار بن الحسن بن عمر الأردبيلي الإربلي الشافعي م ٦٧٠ هـ ، قال السبكي : تفقه على ابن الصلاح حتى تقدم في علم المذهب على أهل عصره وكان عليه مدار الفتوى بالشام في وقته. طبقات السبكي ٥٦/٥ ، طبقات الأسنوي ٦٩/٢-٧٠ ، الشذرات ٣٣١/٥.

٣٠) شمس الدين عبد الرحمن بن نوح المقدسي م ٦٥٤ هـ ، كان مدرسا بالرواجية وأجل أصحاب ابن الصلاح وأعرفهم بالمذهب. الشذرات ٢٦٥/٥.

٣١) أبو حفص عمر بن أسعد ابن أبي غالب الربعي الإربلي ، ذكره النووي في تهذيب الأسماء واللغات ١٨/١ ، وقال فيه كان إماما متقنا. طبقات الأسنوي ٧٠/٢.

٣٢) أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الصالحي الحنبلي م ٦٨٢ هـ ، أقرأ العلم زمانا طويلا وانتفع به الناس وانتهت إليه رئاسة المذهب في عصره ، كان من أجل شيوخ النووي. الشذرات ٣٧٦/٥-٣٧٧ ، الأعلام ٣٢٩/٣.

٣٣) أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر التنوخي الدمشقي م ٦٧٢ هـ ، كان فيه خير وعدالة. الشذرات ٣٣٨/٥.

٣٤) زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم المقدسي م ٦٦٨ هـ ، مسند الشام وفقيهها ومحدثها الحنبلي المذهب ، انفرد في الدنيا بالرواية عن

النابلسي وعبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري(٣٥) والضياء بن تمام الحنفي(٣٦) ، والحافظ أبي الفضل البكري(٣٧) وأبي الفضل عبد الكريم بن عبد الصمد خطيب دمشق(٣٨) وعبد الرحمن بن سالم الأنباري(٣٩) وأبي زكريا يحيى بن أبي الفتح الصيرفي(٤٠) وإبراهيم بن علي الواسطي(٤١) وغيرهم.

شيوخه ؛ كان حسن الخلق والخلق متواضعا دينا وانتهى إليه علو الإسناد. الشذرات ٥/٣٢٥-٣٢٩ ، الأعلام ١/١٤٥.

٣٥) عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري الأوسي الحموي الشافعي المشهور بابن قاضي حماة م ٦٦٢ هـ ، شاعر فقيه كان صدرا كبيرا نبيلا فصيحا ، قال السبكي : تفقه على جماعة ، وكان من أذكياء بني آدم ، برع في الفقه والشعر وحدث كثيرا. طبقات السبكي ٥/١٠٨ ، الشذرات ٥/٣٠٩ ، النجوم الزاهرة ٧/٢١٧ ، الأعلام ٤/٢٥-٢٦.

٣٦) الضياء بن تمام الحنفي امام كبير محدث ، تخرج عليه النووي في الحديث وبه انتفع. الجواهر المضيئة في تراجم الحنفية ٢/٣٧٧-٣٧٨ ؛ ترجمة النووي للسخاوي ١٠.

٣٧) الحافظ أبو الفضل البكري محمد بن محمد ، كذا ذكره السخاوي أيضا في الترجمة ونعته بالحافظ. الترجمة ١١.

٣٨) في الشذرات : (أبو الفضائل) ، عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد الأنصاري م ٦٦٢ هـ ، ولي قضاء الشام بعد أبيه قليلا ثم عزل ودرس بالغزالية وولي الدار الأشرفية. الشذرات ٥/٣١٠.

٣٩) أبو محمد عبد الرحمن بن سالم بن يحيى الأنباري الحنبلي م ٦٦١ هـ ، التذكرة ٤/١٤٥٣.

٤٠) جمال الدين أبو زكريا يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح بن رافع الحراني الحنبلي المعروف بابن الصيرفي م ٦٧٨ هـ ، كان إماما عالما متفننا صاحب

ومن مسموعاته :

الكتب الستة والموطأ ومسانيد الشافعي وأحمد والدارمي وأبي عوانة وأبي يعلى وسنن الدارقطني والبيهقي وشرح السنة للبغوي وتفسيره والأنساب للزبير بن بكار(٤٢) ، والخطب النباتية(٤٣) ،

عبادة وتهجد وصفات حميدة. الشذرات ٣٦٣/٥ ، الأعلام ١٧٣/٨-١٧٤.

٤١) تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي الواسطي الفقيه م ٦٩٢ هـ ، كان من خير خلق الله علما وعملا ولي في آخر عمره مشيخة دار الحديث الظاهرية. الشذرات ٤١٩/٥

٤٢) في المخطوط : الأنساب للدميري ، وهو خطأ أما الصحيح فهو ما في التحفة من أنه لأبي عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي م ٢٥٦ هـ ، عالم بالأنساب وأخبار العرب له : (أنساب قريش). كشف الظنون ١٧٩/١ ، الأعلام ٤٢/٣.

٤٣) صاحبها ابن نباتة الأمام البليغ الأوحد م ٣٢٤ هـ ، كان فصيحا خطيبا بحلب للملك سيف الدولة ، رزق سعادة تامة في خطبه ، وكان فيه خير وصلاح. السير ٣٢١/١٦ ، الوفيات ١٥٦/٢ ، العبر ٣٦٢/٢.

ورسالة القشيري ، وعمل اليوم والليلة لابن السني(٤٤) [ق:١١] وأدب السامع والراوي للخطيب(٤٥) وغير ذلك.

وسمع منه : خلق من العلماء والحفاظ والصدور والرؤساء وتخرج به خلق كثير من الفقهاء ، وسار علمه وفتاويه في الآفاق وانتفع الناس في سائر البلاد الإسلامية بتصانيفه وأكبوا على تحصيلها.

[مآثره وصفاته] :

قال ابن العطار : وذكر لي أنه كان لا يضيع له وقتا في ليل ولا نهار إلا في وظيفة من الاشتغال بالعلم حتى في ذهابه في الطريق ومجيئه يشتغل في تكرار ومطالعة وأنه بقي على التحصيل على هذا الوجه نحو ست سنين ، ثم اشتغل بالتصنيف والاشتغال والإفادة والمناصحة للمسلمين وولاتهم مع ما هو عليه من المجاهدة لنفسه والعمل بدقائق الفقه والاجتهاد على الخروج من خلاف العلماء وإن كان بعيدا ،

---

٤٤) الإمام الحافظ الثقة الرحال أبو بكر أحمد بن محمد ابن السني الهاشمي الجعفري م ٣٦٤ هـ ، جمع وصنف كتاب : (عمل اليوم والليلة) وهذا الكتاب طبع في مصر عام ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م ، واختصر سنن النسائي وسماه : (المجتبى). التذكرة ٩٣٩/٣ ، كشف الظنون ١٤٥١ ، العبر ٣٣٢/٢ ، الأعلام /٢٠٩.

٤٥) الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت م ٤٦٣ هـ ، صاحب التصانيف النافعة وخاتمة الحفاظ ، كان مهيبا وقورا ثقة متحريا حجة حسن الخط ، كثير الضبط فصيحا. السير ٢٧٠/١٨ ، طبقات الأسنوي ٢٠١/١ ، التذكرة ١١٣٥/٣ ، وفيات ٩٢/١ ، الأعلام ١٧٢/١.

والمراقبة لأعمال القلوب وتصفيتها من الشوائب يحاسب نفسه على الخطرة بعد الخطرة ، وكان محققا في علمه وفنونه مدققا حافظا لحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عارفا بأنواعه كلها وغريبه ومعانيه واستنباط فقهه حافظا لمذهب الشافعي وقواعده وأصوله وفروعه ومذاهب الصحابة والتابعين واختلاف العلماء ووفاقهم وإجماعهم سالكا طريق السلف ؛ قد صرف أوقاته كلها في الخير فبعضها للتأليف وبعضها للتعليم [ق:١٢] وبعضها للصلاة وبعضها للتلاوة بالتدبر وبعضها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الكمال الأدفوي(٤٦) في البدر السافر ونوزع مرة في النقل عن الوسيط فقال : أتنازعوني وقد طالعته أربع مئة مرة؟!.

قال ابن العطار : وذكر لي أبو عبد الله ابن أبي الفتح الحنبلي العلامة(٤٧) قال : كنت ليلا في جامع دمشق والشيخ واقف يصلي إلى

---

٤٦) كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي م ٧٤٨ هـ ، كان من فضلاء أهل العلم له كتب مفيدة ، ونسبته إلى (أدفو) : بلدة في أواخر الأعمال القوصية قريبة من أسوان ، وفي الشذرات اسم أبيه : (تغلب) وقد رجحه الزركلي في الأعلام. طبقات الأسنوي ١/١٧٠ ، الشذرات ٦/١٥٣ ، الدرر الكامنة ١/٥٣٥ ، النجوم الزاهرة ١/٢٣٧ ، الأعلام ٢/١٢٢-١٢٣.

٤٧) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي م ٧٠٩ هـ ، كان إماما في المذهب والعربية والحديث غزير الفوائد ، ثقة صالحا متواضعا على طريقة السلف. الشذرات ٦/٢٠ ، الأعلام ٦/٣٢٦.

سارية في ظلمة وهو يردد قوله تعالى : ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾(٤٨) مرارا بحزن وخشوع حتى حصل عندي من ذلك ما الله به عليم ؛ وكان إذا ذكر الصالحين ذكرهم بتعظيم وتوقير واحترام وذكر مناقبهم وأخبرني الشيخ القدوة المسلك ولي الدين أبو الحسن(٤٩) المقيم بجامع بيت لهيا قال : مرضت بالنقرس(٥٠) في رجلي فعادني الشيخ محيي الدين ، فلما جلس عندي جعل يتكلم في الصبر فلما تكلم جعل الألم يذهب قليلا قليلا حتى زال ـ فعرفت أنه من بركته.

وكان لا يدخل الحمام ولا يأكل في اليوم والليلة إلا أكلة واحدة بعد العشاء ، ولا يشرب إلا شربة واحدة عند السحر ، ولا يشرب المبرد أي الملقى فيه الثلج ، ولم يتزوج.

قال ابن العطار : وأخبرني العلامة رشيد الدين الحنفي(٥١) قال : عذلت الشيخ في تضييق عيشه وقلت له : أخشى عليك مرضا

---

٤٨) الصافات ٢٤.

٤٩) ولي الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن بدر الخجندي الشافعي الفقيه م ٦٨٠ هـ ، كان صاحب حال وكشف وعبادة وتبتل. الشذرات ٣٦٧/٥.

٥٠) النقرس : مرض مؤلم يحدث في مفاصل القدم وفي الإبهام أكثر.

٥١) رشيد الدين أبو حفص عمر بن إسماعيل بن مسعود الربعي الفارقي الحنفي م ٦٨٩ هـ ، قال الأسنوي : كانت له اليد الطولى في التفسير والمعاني والبيان والبديع والنحو واللغة بحيث انتهت إليه رئاسة الأدب في زمانه ،

يعطلك عن أشياء أفضل مما تقصده ؛ فقال : إن فلانا صام وعبد الله [ق:١٣] حتى اخضر عظمه ؛ قال : فعرفت أنه ليس له غرض في المقام في هذه الدار ولا يلتفت إلى ما نحن فيه ، قال : ورأيت رجلا من أصحابه قشر خيارة ليطعمه إياها فامتنع من أكلها وقال : أخشى أن ترطب جسمي وتجلب النوم ، وقال الأدفوي في البدر السافر : حكى لي قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة(٥٢) أنه سأله عن نومه فقال : إذا غلبني النوم استندت إلى الكتب لحظة وأنتبه ، قال : وحكى لي أيضا أنه كان إذا أتى إليه ليزوره يضع بعض الكتب على بعض ليوسع له موضعا يجلس فيه ، قال : وكان لا يجمع بين إدامين ولا يأكل اللحم إلا عندما يتوجه إلى نوى ؛ قال : وحكى عنه قاضي القضاة جمال الدين الزرعي(٥٣) أنه كان يتردد إليه وهو شاب ، فقال : فجئت إليه في يوم فوجدته يأكل حريرة مدخنة فقال : سليمان ، كل. فلم يطب له ، فقام أخوه وتوجه إلى السوق وأحضر شوى

وكان له باع في الفقه والأصول. طبقات الأسنوي ٢/٢٨٦ ، الشذرات ٥/٤٠٩ ، الأعلام ٥/٤٢.

٥٢) قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة م ٧٣٣ هـ ، اشتغل وأفتى ودرس وأخذ أكثر علومه بالقاهرة ، ولي قضاء القدس ، وله مشاركة حسنة في علوم الإسلام مع دين وتعبد وتصون وأوصاف حميدة وأحكام محمودة. الشذرات ٦/١٠٦ ، الأعلام ٥/٢٩٧.

٥٣) قاضي القضاة جمال الدين سليمان بن عمر بن سالم بن عمر بن عثمان الزرعي م ٧٣٤ هـ بالقاهرة ، قال السبكي : ولي قضاء زرع مدة ثم ولي قضاء الشام. الشذرات ٦/١٠٧ ، الأعلام ٣/١٣١.

وحلوى ، وقال له : كل ، فقال : يا أخي هذا حرام؟! ، فقال له : لا ، ولكنه طعام الجبابرة.

قال ابن العطار : وكان لا يأكل في دكهة دمشق ، فسألته عن ذلك فقال : دمشق كثيرة الأوقاف وأملاك من هو تحت الحجر ، والتصرف لا يجوز إلا على وجه الغبطة والمعاملة فيها على وجه المساقاة ، وفيها خلاف بين العلماء ، ومن جوزها شرط الغبطة ، والناس [ق:١٤] لا يفعلونها إلا على جزء من ألف جزء من الثمرة للمالك ، فكيف تطيب نفسي لأكل ذلك؟.

قال : وقال لي الشيخ العارف المحقق أبو عبد الرحيم محمد الأخميمي(٥٤) قال : كان الشيخ محيي الدين سالكا منهاج الصحابة ولا أعلم أحدا في عصرنا سالكا منهاجهم غيره ، قال : وكتب شيخنا أبو عبد الله محمد الظهير الإربلي الحنفي(٥٥) ـ شيخ الأدب في وقته ـ تصحيح التنبيه للشيخ ليكون عنده ، فلما فرغه قال لي : ما وصل ابن الصلاح إلى ما وصل إليه الشيخ من الفقه والحديث واللغة وعذوبة اللفظ والعبارة.

---

٥٤) أبو عبد الرحيم محمد الأخميمي ، لم نتمكن من العثور على ترجمة له في المراجع المتوفرة لدينا.

٥٥) الظهير ـ وفي الأعلام : (ابن الظهير) ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر الحنفي الإربلي م ٦٧٧ هـ ، له ديوان مشهور ونظم رائق مع الجلالة والديانة التامة. الشذرات ٣٥٩/٥ ، الأعلام ٣٢٣/٥.

وقال الأسنوي(٥٦) : كان يلبس ثوبا قطنا وعمامة سختيانية ، وكان في لحيته شعرات بيض ، وعليه سكينة ووقار في حال البحث وغيره(٥٧).

وقال الشيخ تقي الدين السبكي(٥٨) : ما اجتمع بعد التابعين المجموع الذي اجتمع في النووي.

ورأيت في مجموع بخط الشيخ شمس الدين العيزري الشافعي(٥٩).أن بواب الرواحية حكى قال : خرج الشيخ في الليل فتبعته فانفتح الباب بغير مفتاح فخرج ومشيت معه خطوات فإذا نحن

---

٥٦) جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن القرشي الأموي المصري الأسنوي الشافعي ٧٧٢ هـ ، سمع الحديث واشتغل بأنواع العلوم درس التفسير بجامع طولون وولي وكالة بيت المال ثم الحسبة ثم تركها وعزل وتصدى للاشتغال والتصنيف ، من تصانيفه كافي المحتاج شرح المنهاج ، وصل فيه إلى المساقاة ، وهو أنفع شروح المنهاج. الشذرات ٦/٢٢٣ ، الأعلام ٣/٣٣٤.

٥٧) طبقات الأسنوي ٢/٤٧٧.

٥٨) تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الخزرجي م ٧٥٦ هـ ، شيخ الإسلام في عصره وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين. طبقات الأسنوي ٢/٧٥-٧٦، الشذرات ٦/١٨٠-١٨١ ، الأعلام ٤/٣٠٢.

٥٩) شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن خضر العيزري الشافعي م ٨٠٨ هـ فقيه شافعي كثير التصانيف. الأعلام ٧/٤٤.

بمكة فأحرم الشيخ وطاف وسعى ثم طاف إلى أثناء الليل ورجع فمشيت خلفه فإذا نحن بالرواحية.

قال الذهبي : وتولى مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد موت أبي شامة(٦٠) سنة خمس وستين وفي البلد من هو أسن منه وأعلا سندا ، فلم يأخذ من معلومها شيئا إلى أن مات.

قال ابن العطار : وأقرأ بها بحثا وشرحا صحيح البخاري ومسلم [ق:١٥] وقطعة من أبي داود ورسالة القشيري وصفوة الصفوة(٦١) ، والحجة على تارك المحجة لنصر المقدسي(٦٢) ، وغير

---

٦٠) أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي م ٦٦٥ هـ ، مؤرخ محدث ، ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق. الشذرات ٣١٨/٥-٣١٩ ، الأعلام ٢٩٩/٣.

٦١) صاحب صفوة الصفوة هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي البغدادي الحنبلي م ٥٩٧ هـ ، كان رأسا في التذكير بحرا في التفسير علامة في السير والتاريخ موصوفا بحسن الحديث ومعرفة متونه ، فقيها عالما بالإجماع والاختلاف ، له كتب نافعة ومنها : صفوة الصفوة اختصار حلية الأولياء. وفيات ١٤٠/٣ ، العبر ٢٩٧/٤ ، التذكرة ١٣٤٢/٤ ، السير ٣٦٥/٢١ ، الأعلام ٣١٦/٣-٣١٧.

٦٢) أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر النابلسي المقدسي م ٤٩٠ هـ شيخ الشافعية في عصره بالشام ، كان يعيش من غلة أرض له بنابلس ولا يقبل من أحد شيئا ، وله كتب نافعة منها الحجة على تارك المحجة. السير ١٣٦/١٩ ، العبر ٣٢٩/٣ ، الشذرات ٣٩٥/٣ ، الأعلام ٢٠/٨.

ذلك ، قال : وحكى لي تلميذه أبو العباس ابن فرح(٦٣) قال : كان الشيخ محيي الدين صار إليه ثلاث مراتب كل مرتبة منها لو صارت لشخص شدت إليه آباط الإبل من أقطار الأرض ، المرتبة الأولى : العلم والقيام بوظائفه ، الثانية : الزهد في الدنيا ، الثالثة : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال : وأخبرني الشيخ الصدوق أبو القاسم المزي(٦٤) ــ وكان من الأخيار ـ أنه رأى في النوم بالمزة رايات كثيرة وطبلا يضرب ، قال : فقلنا : ما هذا؟ ، قيل لي : الليلة قطب يحيى النووي ؛ فاستيقظت من منامي و لم أكن أعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك ، فدخلت دمشق في حاجة فذكرت ذلك لشخص فقال : هو شيخ دار الحديث ، وهو الآن جالس فيها ؛ فدخلتها فلما وقع بصره علي نهض إلى جهتي ، وقال : اكتم ما معك ولا تحدث به أحدا ، ثم رجع إلى موضعه.

---

٦٣) أبو العباس أحمد بن فرح ــ بالحاء المهملة ، وفي الأصل بالجيم المعجمة وهو تصحيف ــ ابن أحمد اللخمي الإشبيلي م ٦٩٩ هـ ، فقيه شافعي إمام محدث حافظ. طبقات الأسنوي ٢/٢٩١-٢٩٢ ، الشذرات ٥/٤٤٣-٤٤٤ ، الأعلام ١/١٩٤-١٩٥.

٦٤) أبو القاسم المزي ، لم نتمكن من العثور على ترجمة له في المراجع المتوفرة لدينا.

ورأيت في الدرر الكامنة لشيخ الإسلام حافظ العصر أبي الفضل ابن حجر(٦٥) : قال الشيخ محيي الدين لتلميذه شمس الدين ابن النقيب(٦٦) : يا شيخ شمس الدين لا بد أن تلي الشامية البرانية ؛ فما مات حتى وليها(٦٧).

ورأيت فيها عن بعضهم قال : توجهت لزيارة الشيخ فرج الصفدي(٦٨) الزاهد فحرت مسألة النظر إلى الأمرد [ق:١٦] وأن الرافعي(٦٩) حرمه بشرط الشهوة ، والنووي يقول : يحرم مطلقا ،

---

٦٥) الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني ابن حجر العسقلاني م ٨٥٢ هـ ، من أئمة العلم والتاريخ ، كثير المصنفات. الأعلام ١/١٧٨-١٧٩.

٦٦) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن النقيب م ٧٤٥ هـ ، مفسر من قضاة الشافعية ، درس وتوفي بدمشق وقد ولي الحكم في غيرها. الأسنوي ٢/٥١٢ ، الشذرات ٦/١٤٤ ، الأعلام ٦/٥٥.

٦٧) الدرر الكامنة ٣/٣٩٩.

٦٨) الشيخ فرج بن عبد الله المغربي الصفدي الزاهد الفقيه الشافعي م ٧٥١ هـ ، قصد بالزيارة من كل مكان وصار له أصحاب وأتباع ، وكان يتكلم في العلم ويستحضر : (الروضة) وأدلة الكتاب والسنة ويسردها على لسانه كأنها مَرآته. الدرر الكامنة ٣/٢٢٩.

٦٩) عبد الكريم بن محمد الرافعي م ٦٢٤ هـ وفي الأعلام : ٦٢٣ هـ ، كان إماما في الفقه والتفسير والحديث والأصول وغيرها. الأسنوي ١/٥٧١ ، السير ٢٢/٢٥٢ ، العبر ٥/٩٤ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٦ ، الشذرات ٥/١٠٨ ، الأعلام ٤/٥٥.

فقال الشيخ فرج : رأيت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المنام فقال لي : الحق في هذه المسألة مع النووي(٧٠).

وكان الشيخ محيي الدين إذا جاءه أمرد يقرأ عليه امتنع وبعث به إلى الشيخ أمين الدين الحلبي(٧١) لعلمه بدينه وصيانته.

وقال الشيخ تاج الدين السبكي في الترشيح رافق الوالد مرة وهو راكب على بغلته شيخا عاميا ماشيا فتحادثا فوقع في كلام ذلك الشيخ أنه رأى النووي ، ففي الحال نزل عن بغلته وقبل يد ذلك الشيخ العامي وسأله الدعاء وقال له : اركب خلفي فلا أركب وعين رأت وجه النووي تمشي بين يدي ، وكان الوالد سكن دار الحديث الأشرفية وكان يخرج في الليل يتهجد ويمرغ خديه على الأرض فوق البساط الذي يقال إنه من زمن الواقف ، ويقال إن النووي كان يدرس عليه ، وينشد:

وفي دار الحديث لطيف معنى على بسط لها أصبو وآوي

لعلي أن أمس بحر وجهي مكانا مسه قدم النواوي

---

٧٠) الدرر الكامنة ٣/٢٢٩.

٧١) الشيخ أمين الدين أبو الفضل عبد المحسن بن حمود بن عبد المحسن التنوخي الحلبي م ٦٤٣ هـ ، أديب من الشعراء. الشذرات ٥/٢٢٠ ، الأعلام ٤/١٥١.

ذكر بعض من أخذ عنه :

منهم الشيخ علاء الدين ابن العطار والشيخ شمس الدين ابن النقيب والعلامة شمس الدين ابن جعوان(٧٢) والشيخ شمس الدين القماح(٧٣) والحافظ جمال الدين المزي(٧٤) وقاضي القضاة [ق:١٧] بدر الدين ابن جماعة والعلامة رشيد الدين الحنفي والمحدث العلامة أبو العباس ابن فرح الإشبيلي(٧٥) وخلائق غيرهم.

---

٧٢) شمس الدين ابن جعوان ، نعته ابن العماد في الشذرات بالحافظ ، وذلك عند ترجمته لأخيه شهاب الدين أحمد بن محمد بن عباس الدمشقي المعروف بابن جعوان ، وقد أخذ شهاب الدين أيضا عن النووي. طبقات الأسنوي ١/٣٨٠ ، الشذرات ٥/٤٤٤.

٧٣) شمس الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدر المعروف بابن القماح م ٧٤١ هـ ، كان رجلا عالما فاضلا فقيها ، حافظا لتواريخ المصريين ، ذكيا ، إلا أن نقله يزيد على تصرفه. طبقات الأسنوي ٢/٣٣٨ ، الشذرات ٦/١٣١-١٣٢.

٧٤) جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن الإمام العلامة الحافظ الكبير المزي الشافعي ٧٢٤ هـ ، برع في فنون الحديث وأقر له الحفاظ من مشائخه وغيرهم بالتقدم ، وحدث بالكثير. طبقات الأسنوي ٢/٤٦٤-٤٦٥ ، الشذرات ٦/١٣٦ ، التذكرة ٤/١٤٩٨ ، الدرر ٤/٤٥٧ ، الأعلام ٨/٢٣٦-٢٣٧.

٧٥) في الأصل : (فرج) بالجيم المعجمة وهو تصحيف.

ذكر تصانيفه :

قال الشيخ جمال الدين الأسنوي في أوائل المهمات : اعلم أن الشيخ محيي الدين ـ رحمه الله ـ لما تأهل للنظر والتحصيل رأى المسارعة إلى الخيرات أن جعل ما يحصله ويقف عليه تصنيفا ينتفع به الناظر فيه فجعل تصنيفه تحصيلا وتحصيله تصنيفا ، وهو غرض صحيح وقصد جميل ، ولولا ذلك لم يتيسر له من التصانيف ما تيسر له ، أما الرافعي فإنه سلك الطريقة العالية فلم يتصد للتأليف إلا بعد كمال انتهائه ، وكذا ابن الرفعة(٧٦) ـ رحمة الله عليهم أجمعين ونفعنا بهم ـ وقال الأذرعي(٧٧) في أول التوسط والفتح : إن الشيخ يحيى كان يكتب إلى أن يعيى فيضع القلم يستريح وينشد:

---

٧٦) نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ابن الرفعة الأنصاري م ٧١٠ هـ ، كان شافعي زمانه وإمام أوانه ، لم يخرج إقليم مصر بعد ابن المراد من يدانيه ولا يعلم في الشافعية مطلقا بعد الرافعي من يساويه ، له مصنفات منها : شرح التنبيه ، وشرح الوسيط ، تولى الحسبة بمصر. طبقات السبكي ١٧٧/٥ ، النجوم الزاهرة ٢١٣/٩ ، ٢١٣/٩ ، الشذرات ٢٢/٦ ، الدرر الكامنة ٢٨٤/١ ، الأعلام ٢٢٢/١.

٧٧) شهاب الدين أحمد بن حمدان الأذرعي الشافعي م ٧٨٣ هـ ، نزيل حلب أقبل على الاشتغال والتصنيف والفتوى والتدريس وجمع الكتب حتى اجتمع عنده منها ما لم يحصل لأهل عصره ، كان سريع الكتابة صادق اللهجة شديد الخوف من الله. الشذرات ٢٧٨/٤ ، الدرر ١٢٥/١ ، الأعلام ١١٩/١.

لئن كان هذا الدمع يجري صبابة على غير سعدى فهو دمع مضيع

وذكر ابن العطار في تأليف له في الشعر أن الشيخ لم ينظم شعرا قط.

فمن تصانيفه الروضة مختصر الشرح الكبير للرافعي وهي بخطه في أربع مجلدات ضخمات مئة كراس ، وتقع غالبا في ست مجلدات وثمانية ، ورأيت بخطه فيها أنه ابتدأ في تأليفها يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة [ق:١٨] ست وستين وست مئة وختمها يوم الأحد خامس عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وستين وهي عمدة المذهب الآن وفيها يقول الأسنوي في المهمات(٧٨) : وكانت أنفس ما يؤثر من تصانيفه ببركات أنفاسه وتأبر من ثمرات غراسه ، غرس فيها أحكام الشرح ولقحها ، وضم إليها فروعا كانت منتشرة فهذبها ولقحها(٧٩) ، فلذلك حلا ينبوعها وسقت(٨٠) فروعها وطابت أصولها ودنت قطوفها ، ـ إلى أن قال : ـ وتلك منقبة قد أطاب الله ذكرها وثناءها ، وموهبة قد رفع سمكها وبناءها ، ومن أسر سريرة حسنة ألبسه الله رداءها.

---

٧٨) المهمات على الروضة في الفروع للشيخ الأسنوي م ٧٧٢ هـ. الكشف ٩٣٠، ١٩١٤.

٧٩) كذا في الأصل في هذا الموضع أيضا والأنسب للمعنى المقصود فيما نرى هو : (نقحها).

٨٠) كذا في الأصل والأنسب للمعنى المقصود فيما نرى هو : (بسقت).

وفي الجواهر : فإن الروضة(٨١) لما جمعت أشتات المذهب وقطعت أسباب علق المطلب لاشتمالها على أحكام الشرح الكبير واختصاصها بزيادات ، أحجم عنها الكثير ، وردت من قبول الكافة موردا يصدر فيه البعض ، وقعدت لوقوفهم عند حكمها موثقا فلن تبرح(٨٢) الأرض ، فلذلك تمسكوا بفروعها وأغصانها وتعلقوا بأصولها وإقبالها حتى صارت منزل قاصدهم ومنهل واردهم ، وقد استدرك فيها على الرافعي في التصحيح مواضع جمة وزاد عليها مسائل وقيودا وشروطا وقد أفرد بعضهم زيادتها [ق:١٩] في مجلدين لطيفين وقد ذكر الأذرعي في التوسط أنه هم قبل موته بغسلها فقيل له : سارت بها الركبان ، فقال : في نفسي أشياء.

وقد أكثر الناس من الكتابة عليها والكلام على مواضع وتصحيحات فيها ظاهرها التناقض ومواضع فيها مخالفة لما في الشرح

---

٨١) الروضة في الفروع ، أو روضة الطالبين وعمدة المتقين للإمام النووي وهو الكتاب الذي اختصره من شرح الوجيز للرافعي. له شروح ومختصرات كثيرة. الكشف ٩٢٩-٩٣٠.

والوجيز في الفروع للإمام الغزالي م ٥٠٥ هـ ، أخذه من البسيط والوسيط وزاد فيه أمورا وهو كتاب جليل عمدة في مذهب الشافعي ، وقد اعتنى به الأئمة ، فشرح من الإئمة الكبار مثل : عبد الكريم بن محمد الرافعي والنووي. الكشف ٢٠٠٢ــ٢٠٠٣.

٨٢) في الأصل : (يبرح) بالياء.

كالأسنوي والأذرعي والبلقيني(٨٣) والزركشي(٨٤) وغيرهم ، وقد ذكر أن سبب ما وقع فيها مخالفا للشرح أنه اختصرها من نسخة منه سقيمة مع أنه بحمد الله أجيب عن كثير مما زيفوه وجمع بين غالب ما زعموا تناقضه ، وقد شرعت في تلخيص أحكامها من غير ذكر الخلاف وضممت عليها زيادات شرح المهذب ، وبقية تصانيفه وتصانيف من بعده كابن الرفعة والسبكي والأسنوي وغيرهم ، ووصلت فيه الآن إلى....(٨٥) ، أعان الله على إتمامه ؛ ومنها شرح صحيح مسلم سماه بالمنهاج(٨٦) ، قريب من حجم الروضة ، وشرح المهذب(٨٧) سماه بالمجموع وقد وصل فيه ــ قال ابن العطار : ــ إلى

---

٨٣) جلال الدين عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني م ٨٢٤ هـ ، من علماء الحديث بمصر ، انتهت إليه الفتوى بعد وفاة أبيه ، وولي القضاء. كشف الظنون ١/٩٢٩-٩٣٠ ، الأعلام ٣/٣٢٠.

٨٤) الإمام بدر الدين أبو عبد الله عمر بن بهادر بن عبد الله الزركشي المصري الشافعي م ٧٩٤هـ ، كان فقيها أصوليا أديبا فاضلا درس وأفتى وولي مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى ، من تصانيفه : تكملة شرح المنهاج للأسنوي ، ثم أكمله لنفسه ، وخادم الشرح والروضة ، وهو كتاب كبير فيه فوائد جليلة. الشذرات ٦/٣٣٥ ، الأعلام ٦/٦٠-٦١.

٨٥) ههنا إبهام ، إذ لم يذكر الموضع الذي وصل إليه.

٨٦) كشف الظنون ٥٥٧.

٨٧) المهذب في الفروع للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الشيرازي الفقيه الشافعي م ٣٧٦ هـ ، وهو كتاب جليل القدر اعتنى بشأنه فقهاء الشافعية ، وله شروح كثيرة منها شرح النووي الذي بلغ فيه إلى باب الربا ، ثم

باب المصراة ، وقال الأسنوي : إلى أثناء الربا ، وهو قدر الروضة مرة ونصفا أو أكثر ، وقد ذكر في خطبته أنه كتب قبل ذلك شرحا مبسوطا جدا ووصل فيه إلى أثناء الحيض ، في ثلاث مجلدات ضخمات ، ثم رأى أن ذلك يكون سبب قلة الانتفاع به لكبره فعدل عنه [ق: ٢٠] و لم يتفق له أنه سمى شيئا من تصانيفه في الخطبة إلا هذا الشرح ، قال الأسنوي : وهذا الشرح من أجل كتبه وأنفسها وكلامه فيه يدل على أنه اطلع على أنه يموت قبل إتمامه ، فإنه يجمع النظائر في موضع ويقول : فلعلنا لا نصل إلى محله ؛ وقال ابن العطار : كتب لي ورقة فيها أسماء الكتب التي كان يجمعها منه ، وقال : إذا انتقلت إلى الله فأتمه من هذه الكتب ، وقد شرع في تكميله جماعة و لم ينهوه فكتب الشيخ تقي الدين السبكي من الموضع الذي انتهى إليه إلى أثناء التفليس ، وفي خطبة تكملته يقول واضع هذا الشرح : وبعد فقد رغب إلي بعض الأصحاب في أن أكمل شرح المهذب للشيخ الإمام العلامة علم الزهاد وقدوة العباد واحد عصره وفريد دهره محيي علوم الأولين مهذب سنن الصالحين أبي زكريا النواوي وطالت رغبته إلي وكثر إلحاحه علي وأنا في ذلك أقدم رجلا وأؤخر أخرى وأستهول الخطب فأراه شيئا إمرا وهو في ذلك لا يقبل عذرا ، وأقول : قد

أخذه الشيخ تقي الدين السبكي م.٧٥٦ هـ وأكمله ، فلم يوافق الأصل وأتم غيره ، و لم يكمل هذا الشرح سوى العراقي والحضرمي... الكشف ١٩١٢-١٩١٣. وقد طبع المجموع في القاهرة.

يكون تعرضي لذلك مع قصوري عن مقام هذا الشارح إساءة إليه وجناية مني عليه فأنى أنهض بما نهض به وقد أسعف بالتأييد وساعدته المقادير فقربت منه كل بعيد ولا شك أن ذلك يحتاج بعد الأهلية [ق:٢١] إلى ثلاثة أشياء :

أحدها : فراغ البال واتساع الزمان وقد كان ـ رحمه الله ـ قد أوتي من ذلك الحظ الأوفر بحيث لم يكن له شاغل عن ذلك من نفس ولا أهل

الثاني : جمع الكتب التي استعان بها على النظر والاطلاع على كلام العلماء ، وكان ـ رحمه الله ـ قد حصل له من ذلك حظ وافر لسهولة ذلك في بلده في ذلك الوقت.

الثالث : حسن النية وكثرة الورع والزهد والأعمال الصالحة التي أشرقت أنوارها وكان قد اكتال من ذلك بالمكيال الأوفى.

فمن اجتمعت فيه هذه الحالات الثلاث أنى يضاهيه أو يدانيه من ليس فيه واحدة منها؟! ، فنسأل الله أن يحسن نياتنا وأن يمدنا بمعونته وعونه ، وقد استخرت الله تعالى وفوضت الأمر إليه واعتمدت في كل الأمور عليه وقلت في نفسي : لعل ببركة صاحبه ونيته يعينني الله تعالى عليه ، إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، فإن من الله تعالى بإكماله فلا شك من فضل الله ببركة صاحبه ونيته إذ كان مقصوده النفع للناس ممن كان. انتهى.

ومنها المنهاج(٨٨) مختصر المحرر مجلد لطيف ورقائقه نحو ثلاثة كراريس ، ورأيت بخطه أنه فرغه تاسع عشر شهر رمضان سنة تسع وستين ، وهو الآن عمدة الطالبين والمدرسين [ق:٢٢] والمفتين ، وقال ابن العطار : قال لي العلامة جمال الدين ابن مالك : والله لو استقبلت من أمري ما استدبرت لحفظته ، وأثنى على حسن اختصاره وعذوبة ألفاظه ، قال : ووقف عليه في حياته العلامة رشيد الدين الفارقي شيخ الأدب فامتدحه بأبيات وقف عليها الشيخ وهي:

اعتنى بالفضل يحيى فاغتنى عن بسيط بوجيز نافع
وتحلى فسقاه فضله فتحلى بلطيف جامع
ناصبا أعلام علم جازما بمقال رافعا للرافعي
فكأن ابن الصلاح حاضر وكأن ما غاب عنا الشافعي

وقال فيه الشيخ جمال الدين الأسنوي :

يا ناسكا(٨٩) منهاج حبر ناسك دقت دقائق فكره وحقائقه
بادر لمحيي الدين فيما رمته يا حبذا منهاجه ودقائقه

وينسب للشيخ تقي الدين السبكي :

---

٨٨) له شروح كثيرة. كشف الظنون ١٨٧٣-١٨٧٦.

٨٩) كذا في الأصل والأنسب للمعنى المقصود فيما نرى هو : (يا سالكا).

ما صنف العلماء كالمنهاج في شرعة سلفت ولا منهاج
فاجهد على تحصيله متيقنا أن الكفاية فيه للمحتاج

ولبعضهم :

الشيخ محيي الدين هو القطب الذي طلعت شموس العلم من أبراجه
لا يرتقي أحد إلى شرف العلا إلا فتى يمشي على منهاجه

وقلت أنا :

للناس سبل في الهداية والهوى ما بين إصباح وليل داج
فإذا أردت سلوك سبل المصطفى حقا فلا تعدل عن المنهاج

قلت : ومن جلالة [ق:٢٣] هذا الكتاب أن الشيخ تاج الدين ابن الفركاح(٩٠) كتب عليه تصحيحا وهو في مرتبة شيوخ الشيخ محيي الدين فإنه لما جاء إلى دمشق أحضر إليه ليقرأ عليه فبعث به إلى الرواحية وأيضا فإنه كان بينهما أخيرا مقاطعة كما ذكر الصلاح

---

٩٠) تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري المصري الأصل الدمشقي المعروف بالفركاح لاعوجاج في رجليه م ٦٩٠ هـ ، قال الأسنوي ، كان فقيها أصوليا مفسرا محدثا ، وله مشاركة في علوم أخرى ، دينا كريما حسن الأخلاق ، صنف شرحا على التنبيه ، وكان بينه وبين النووي وحشة. طبقات الأسنوي ٢/٢٨٧ ، الشذرات ٥/٤١٣-٤١٤ ، الأعلام ٣/٢٩٣.

الصفدي(٩١) في تذكرته وأنه لما توفي الشيخ محيي الدين لم يحضر الشيخ تاج الدين الصلاة عليه ومن العجب أن الشيخ علاء الدين الباجي(٩٢) شيخ السبكي اختصر المحرر وسماه التحرير ، ومولده سنة مولد الشيخ محيي الدين ، وانظر ما بين المختصرين شهرة واعتمادا.

وقد كنت في أول اشتغالي رأيت الشيخ في النوم وكأني حضرت درسه ، فقلت له في شأن المنهاج والاعتراضات التي وردت عليه فأخذ يصلح العبارة إلى أن خرج الكتاب من هيئته فقلت : يا سيدي اجعل هذا كتابا على حدته غير المنهاج لأنه شرح وحفظ على تلك الهيئة ، ثم إنه ركب حمارا عاليا ومشيت خلفه مسافة يسيرة فأعطاني عمامته وفارقته فانتبهت.

ورأيته مرة أخرى فأنشدني :

من شاحح العالم في كلامه ليذهبن رونق نظامه

---

(٩١) الصلاح الصفدي خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي م ٧٦٤ هـ ، أديب مؤرخ كثير التصانيف. الشذرات ٦/٢٠٠-٢٠١ ، الأعلام ٢/٣١٥-٣١٦.

(٩٢) في الأصل : (علم الدين الساحي) : وهو تصحيف. كشف الظنون ١٦١٣.
علاء الدين علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الباجي م ٧١٤ هـ ، عالم بالأصول والمنطق والحساب. طبقات الأسنوي ١/٢٨٦-٢٨٧ ، الشذرات ٦/٣٤ ، الأعلام ٤/٣٣٤.

فاستيقظت وأنا أحفظه.

ومنها تهذيب الأسماء واللغات مجلدان ضخمان ، ويقع غالبا في أربعة. قال الأسنوي : وقد مات عنه مسودة وبيضه الحافظ جمال الدين المزي ، وفي هذا شيء ، فقد وقفت [ق:٢٤] على المجلد الأول بخطه مبيضا بالخزانة المحمودية لكن فيه بياضات يسيرة.

ورياض الصالحين مجلد ، والأذكار مجلد ؛ ونكت التنبيه مجلد وتسمى التعليقة ، قال الأسنوي : وهي من أوائل ما صنف ولا ينبغي الاعتماد على ما فيها من التصحيحات المخالفة لكتبه المشهورة ولعله جمعها من كلام شيوخه ، ومما استفدته منها في قص الأظفار أنه يسن البداءة بمسبحة اليد اليمنى ثم بالوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الخنصر اليسرى ولاء إلى الإبهام ثم يختم بإبهام اليمنى وفي الرجل يبدأ بخنصر اليمنى ويختم بخنصر اليسرى ولاء وذكر لذلك حديثا ومعنى لطيفا ذكرته في دقائق مختصر الروضة.

والإيضاح في مناسك الحج في مجلد لطيف ، والإيجاز فيه والمناسك الثالث والرابع والخامس ، والتبيان في آداب حملة القرآن مجلد ، ومختصره ، وشرح التنبيه مطول سماه تحفة الطالب النبيه وصل فيه إلى أثناء الصلاة ، وشرح الوسيط المسمى بالتنقيح ، قال الأسنوي : وصل فيه إلى شروط الصلاة ، قال : وهو كتاب جليل من أواخر ما صنف جعله مشتملا على أنواع متعلقة به ضرورية كافية لمن يريد

كثرة المسائل المأخوذة والمرور على الفقه كله في زمن قليل كتصحيح مسائله [ق:٢٥] وتوضيح أدلته وذكر أغاليطه وحل إشكالاته وتخريج أحاديثه وأحوال الفقهاء المذكورين فيه إلى غير ذلك من الأنواع التي أكثر منها و لم يتعرض فيه لفروع غير فروع الوسيط ، قال : وهي طريقة يتيسر معها إقراء الوسيط في كل عام مرة.

ونكت على الوسيط في نحو مجلدين ، والتحقيق وصل فيه إلى صلاة المسافر ذكر غالب ما في شرح المهذب من الأحكام والخلاف على سبيل الاختصار ، ومهمات الأحكام ، قال الأسنوي : وهو قريب من التحقيق في كثرة الإحكام إلا أنه لم يذكر فيه خلافا ، وقد وصل فيه إلى أثناء طهارة الثوب والبدن ، وشرح البخاري كتب منه مجلدا ، والعمدة في تصحيح التنبيه ، والتحرير في لغات التنبيه ، ونكت المهذب ، ومختصر التذنيب للرافعي سماه المنتخب ، قال الأسنوي : وقد أسقط منه في آخر الفصل السادس أوراقا فلم يختصرها ، ومن هنا تعلم أن قول من قال : إن الشيخ محيي الدين لم يعلم بالشرح الصغير ، وهم ؛ فإن الرافعي ذكره في خطبة التذنيب وقد وقف عليه النووي ، نعم قول من قال : لم يقف عليه ، ممكن.

ودقائق الروضة كتب منها إلى أثناء الأذان ، وطبقات الشافعية مجلد ، قال الأسنوي : ومات عنها مسودة فبيضها المزي ، ومختصر الترمذي مجلد وقفت عليه [ق:٢٦] بخطه مسودة وبيض منه أوراقا

وقسمة الغنائم ومختصره ؛ قال الأسنوي : وهذا الكتاب من أواخر ما صنف وهو مشتمل على نفائس وجزء في الاستسقى ، وجزء في القيام لأهل الفضل ، قال الأسنوي : وهما من أواخر تصانيفه وأنفعها ، ومختصر تأليف الدارمي في المتحيرة ، ومختصر تصنيف أبي شامة في البسملة ، ومناقب الشافعي ، وهذه الكتب الثلاثة أحال عليها هو في شرح المهذب ، والتقريب في علم الحديث ، والإرشاد فيه ، والخلاصة في الحديث ، ومختصر مبهمات الخطيب ، والإملاء على حديث : (إنما الإعمال بالنيات) لم يتمه ، وشرح سنن أبي داود وكتب منه يسيرا ، وبستان العارفين لم يتم ، ورؤوس المسائل ، والأصول والضوابط كتب منه أوراقا قلائل ، ومختصر التنبيه كتب منه ورقة واحدة ، والمسائل المنثورة وهي المعروفة بالفتاوى وضعها غير مرتبة ورتبها تلميذه ابن العطار وزاد عليها أشياء سمعها منه ، والأربعين ، وشرح ألفاظها ، هذا ما يحضرني من مصنفاته بعد الفحص ، وقد قال في شرح المهذب في رفع اليدين في الركوع : أرجو أن أجمع كتابا مستقلا ؛ فلا أدري أفعل أو لا.

قال الأسنوي : وينسب إليه تصنيفان ليسا له : النهاية في اختصار الغاية ، والثاني : أغاليط على الوسيط [ق:٢٧] مشتملة على خمسين موضعا بعضها فقهية وبعضها حديثية ، ومما نسب إليه هذا ابن

الرفعة في المطلب فاحذره فإنه لبعض الحمويين ولهذا لم يذكره ابن العطار تلميذه حين عدد تصانيفه واستوعبها ، انتهى.

وقوله: إن ابن العطار استوعب تصانيفه ممنوع بل لم يستوعب ولا قارب ؛ قال ابن العطار : وله شرح ألفاظ ومسودات كثيرة ولقد أمرني مرة بجمع نحو ألف كراس بخطه وأمرني أن أقف على غسلها في الوراقة وحلفني إن خالفت أمره في ذلك فما أمكنني إلا طاعته وإلى الآن في قلبي منها حسرات.

ذكر شيء من مكاتباته :

قال ابن العطار : كتب ورقة إلى الملك الظاهر تتضمن العدل في الرعية وإزالة المكوس وكتب معه فيها جماعة ووضعها في ورقة كتبها إلى الأمير بدر الدين بيليك الخزنداري(٩٣) بإيصال ورقة العلماء إلى السلطان وصورتها :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله يحيى النووي سلام الله تعالى ورحمته وبركاته على المولى المحسن ملك الأمراء بدر الدين أدام الله الكريم له الخيرات وتولاه بالحسنات وبلغه من أقصى الآخرة

---

٩٣) الأمير بدر الدين بيليك الخزنداري الظاهري نائب المملكة وأتابك الجيوش المنصورة م ٦٧٦ هـ ، كان موصوفا بكثرة المعروف ومحبة الصلحاء والعلماء وحسن السيرة مع الخط الحسن وفهم وذكاء واعتناء بمطالعة التواريخ وسماع الحديث. ترجمة النووي للسخاوي ٤٥.

والأولى كل آماله وبارك له في جميع أحواله آمين وينهى إلى العلوم الشريفة أن أهل الشام في هذه السنة في ضيق عيش وضعف حال بسبب قلة الأمطار وغلاء الأسعار وقلة الغلات والنبات وهلاك [ق:٢٨] المواشي وغير ذلك وأنتم تعلمون أنه تجب الشفقة على الرعية ونصيحته في مصلحته ومصلحتهم فإن النصيحة ، وقد كتب خدمة الشرع الناصحون للسلطان المحبون له كتابا يذكره النظر في أحوال رعيته والرفق بهم وليس فيه ضرر بل هو نصيحة محضة وشفقة وذكرى لأولي الألباب ، المسؤول من الأمير أيده الله تعالى تقديمه إلى السلطان أدام الله له الخيرات ويتكلم عنده من الإشارة بالرفق بالرعية بما يجده مدخرا له عند الله تعالى ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه﴾(٩٤) ؛ وهذا الكتاب أمانة ونصيحة للسلطان أعز الله أنصاره والمسلمين كلهم في الدنيا والآخرة ، فيجب عليكم إيصاله للسلطان أعز الله أنصاره ، وأنتم مسؤولون عن هذه الأمانة ولا عذر لكم في التأخر عنها ولا حجة لكم في التقصير فيها عند الله تعالى وتسألون عنها يوم لا ينفع مال ولا بنون ، ﴿يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾(٩٥) وأنتم بحمد الله تحبون الخير وتحرصون عليه وتسارعون

---

٩٤) آل عمران ٣٠.

٩٥) عبس ٣٤ــ٣٧.

إليه وهذا من أهم الخيرات وأفضل الطاعات وقد أهلتم له وساقه الله إليكم وهو فضل من الله [ق:٢٩] ونحن خائفون أن يزداد الأمر شدة إن لم يحصل النظر في الرفق بهم ، قال الله تعالى ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾(٩٦) وقال الله تعالى : ﴿وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم﴾(٩٧) والجماعة الكاتبون منتظرون ثمرة هذا فإذا فعلتموه فأجركم عند الله ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾(٩٨) ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فلما وصلت الورقتان إليه أوقف عليهما السلطان فرد جوابهما ردا عنيفا مؤلما فتكدرت خواطر الجماعة الكاتبين فكتب ـ رضي الله عنه ـ جوابا لذلك الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد ، من عبد الله يحيى النووي ينهى أن خدمة الشرع كانوا كتبوا ما بلغ السلطان أعز الله أنصاره فجاء الجواب بالإنكار والتوبيخ والتهديد وفهمنا منه أن الجهاد ذكر في الجواب على خلاف حكم الشرع وقد أوجب الله إيضاح الأحكام عند الحكام عند الحاجة إليها فقال تعالى : ﴿وإذ أخذ الله

---

٩٦) الأعراف ٢٠١.

٩٧) البقرة ٢١٥.

٩٨) النحل ١٢٨.

ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾(٩٩) فوجب علينا حينئذ بيانه وحرم علينا السكوت وقال تعالى : ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم﴾(١٠٠) ، وذكر في الجواب أن الجهاد [ق:٣٠] ليس مختصا بالأجناد وهذا أمر لم ندعه ، ولكن الجهاد فرض كفاية فإذا قرر السلطان له أجنادا مخصوصين ولهم أخبان معلومة من بيت المال ـ كما هو الواقع ـ تفرغ باقي الرعية لمصالحهم ومصالح الأجناد والسلطان وغيرهم ، من الزراعة والصنائع وغيرها مما يحتاج الناس كلهم إليها ، فجهاد الأجناد مقابل بالأخبان المقررة لهم ، ولا يحل أن يؤخذ من الرعية شيء مادام في بيت المال شيء من نقد أو متاع أو أرض أو ضياع تباع أو غير ذلك ، وهؤلاء علماء المسلمين في بلاد السلطان أعز الله أنصاره متفقون على هذا ، وبيت المال بحمد الله تعالى معمور زاده الله تعالى عمارة وسعة وخيرا وبركة بحياة السلطان المقرونة بكمال السعادة والتوفيق والتسديد والظهور على أعداء الدين : ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾(١٠١) ، وإنما يستعان في الجهاد وغيره بالافتقار إلى الله تعالى واتباع آثار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ

---

٩٩) آل عمران ١٨٧.

١٠٠) التوبة ٩١.

١٠١) الأنفال ١٠.

وملازمة أحكام الشرع وجميع ما كتبنا أولا وثانيا هو النصيحة التي نعتقدها وندين الله بها ، ونسأل الله الدوام عليها حتى نلقاه ؛ والسلطان يعلم أنها نصيحة له وللرعية وليس فيها ما يلام عليها ، ولم نكتب هذا للسلطان إلا لعلمنا أنه يحب الشرع ومتابعة أخلاق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الرفق بالرعية والشفقة عليهم [ق: ٣١] وإكرامه لآثار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وكل ناصح للسلطان موافق على هذا الذي كتبناه ، وأما ما ذكر في الجواب من كوننا لم ننكر على الكفار كيف كانوا في بلادنا فكيف يقاس قوي ملوك الإسلام وأهل الإيمان والقرآن بطغاة الكفار وبأي شيء كنا نذكر طغاة الكفار وهم لا يعتقدون شيئا من ديننا وأما تهديد الرعية بسبب نصيحتنا وتهديد طائفة العلماء فليس هو المرجو من عدل السلطان وحلمه ، وأي حيلة لضعفاء المسلمين بالناصحين نصيحة للسلطان ولهم ، ولا علم لهم به؟ وكيف يؤاخذون به لو كان فيه ما يلام عليه؟ وأما أنا في نفسي فلا يضرني التهديد ولا أكثر منه ، ولا يمنعني ذلك من نصيحة السلطان فإني أعتقد أن هذا واجب علي وعلى غيري ، وما ترتب على الواجب فهو خير وزيادة عند الله تعالى : ﴿إنما هذه [الحياة] الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار﴾(١٠٢) ، ﴿وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾(١٠٣) ، وقد أمرنا رسول الله ـ

---

١٠٢) غافر ٣٩.

١٠٣) غافر ٤٤.

صلى الله عليه وسلم ـ أن نقول بالحق حيث كنا وأن لا نخاف في الله لومة لائم(١٠٤) ونحن نحب للسلطان أكمل الأحوال وما ينفعه في آخرته ودنياه ويكون سببا لدوام الخيرات له ويبقى ذكره على ممر الأيام ويخلد به في الجنة ويجد نفعه : ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا﴾(١٠٥). وأما ما ذكره من تمهيد السلطان البلاد وإدامته الجهاد وفتح الحصون وقهر الأعداء [ق:٣٢] فهذا بحمد الله من الأمور الشائعة التي اشترك في العلم بها الخاصة والعامة ، وطارت في أقطار الأرض فلله الحمد وثواب ذلك مدخر للسلطان إلى : ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا﴾ ولا حجة لنا عند الله إذا تركنا هذه النصيحة الواجبة علينا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

وكتب إلى الملك الظاهر لما احتيط على أملاك دمشق :

بسم الله الرحمن الرحيم ، قال الله تعالى : ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾(١٠٦) وقال الله تعالى : ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾(١٠٧) وقال الله تعالى

---

١٠٤) إشارة إلى ما رواه البخاري : (وأن نقول الحق حيثما كنا ، لا نخاف في الله لومة لائم) كتاب الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس ١٢٢/٨ ، ورواه ابن ماجه : كتاب الجهاد ، باب البيعة ٩٥٧/٢.

١٠٥) آل عمران ٣٠.

١٠٦) الذاريات ٥٥.

١٠٧) آل عمران ١٨٧.

: ﴿تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾(١٠٨) ، وقد أوجب الله على المكلف نصيحة السلطان أعز الله أنصاره ونصيحة عامة المسلمين ، ففي الحديث الصحيح عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : (الدين النصيحة لله وكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم)(١٠٩) ، ومن نصيحة السلطان وفقه الله تعالى لطاعته وتولاه بكرامته أن ننهي إليه الأحكام إذا جرت على خلاف قواعد الإسلام وأوجب الله تعالى الشفقة على الرعية والاهتمام بالضعفة وإزالة الضرر عنهم قال الله تعالى : ﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾(١١٠) ، وفي الحديث الصحيح : (إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم)(١١١) ، وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ومن كشف عن مسلم كربة من كرب الدنيا كشف الله [ق:٣٣] عنه كربة من كرب يوم القيامة والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه)(١١٢)

---

١٠٨) المائدة ٢.

١٠٩) البخاري : كتاب الإيمان ١/٢٠ ؛ مسلم : كتاب الإيمان باب بيان أنه لا يدخل الجنة .. ١/٥٣ ؛ أبو داود : كتاب الأدب باب في النصيحة ٥/٢٣٣ـ٢٣٤ ؛ الترمذي : كتاب البر باب ما جاء في النصيحة ٤/٣٢٤.

١١٠) الحجر ٨٨.

١١١) الترمذي : كتاب الجهاد باب ما جاء في الاستفتاح ٤/٢٠٦ ؛ النسائي : كتاب الجهاد باب الاستنصار بالضعيف ٦/٤٦.

١١٢) البخاري : كتاب المظالم باب لا يظلم المسلم المسلم ٣/٩٨ ؛ مسلم : كتاب الذكر باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ١/٧١ ؛ أبو داود : كتاب الأدب باب في المعونة للمسلم ٥/٢٣٥،٣٠٢ ؛ الترمذي : كتاب

، وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق اللهم به ومن شق عليهم فاشقق اللهم عليه)(١١٣) ، وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)(١١٤) ، وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (إن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)(١١٥) ، وقد أنعم الله علينا وعلى سائر المسلمين بالسلطان أعز الله أنصاره فقد أقامه لنصرة الدين والذب عن المسلمين وأذل له الأعداء من جميع الطوائف وفتح عليه الفتوحات المشهورة في المدة اليسيرة وأوقع الرعب منه في قلوب أعداء الدين وسائر الماردين ومهد له البلاد والعباد وقمع بسيفه أهل الزيغ والفساد وأمده بالإعانة واللطف والسعادة فلله الحمد على هذه النعم الظاهرة والخيرات

البر باب ما جاء في السترة على المسلم ٣٢٦/٤ وكتاب القراءات ١٩٥/٥ ؛ ابن ماجه : المقدمة باب فضل العلماء ٨٢/١ ؛ عند البخاري بلفظ : (فرج) بدل : (كشف) وفي سائر هذه المصادر بلفظ : (نفس).

١١٣) مسلم : كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل ٧/٦ ؛ الإمام أحمد : المسند ٦/١ ، ٩٣/٦، ٢٥٧، ٢٥٨ ؛ مشكاة المصابيح كتاب الإمارة ٣٢١/٢، ٣٢٢.

١١٤) البخاري : كتاب الجمعة باب الجمعة في القرى ٢١٥/١ ؛ مسلم : كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل ٨/٦ ؛ أبو داود : كتاب الخراج والإمارة باب ما يلزم الإمام ... ٣٤٢/٣.

١١٥) مسلم : كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل ٧/٦ ؛ النسائي : كتاب آداب القضاة باب فضل الحاكم العادل ٢٢١/٨.

المتكاثرة ونسأل الله الكريم دوامها له وللمسلمين وزيادتها في خير وسلامة آمين ، وقد أوجب الله شكر نعمه ووعد الزيادة للشاكرين فقال تعالى : ﴿ولئن شكرتم لأزيدنكم﴾(١١٦) ، وقد لحق المسلمين بسبب هذه الحوطة على أملاكهم أنواع من الضرر لا يمكن التعبير عنها وطلب منهم إثبات لا يلزمهم ، فهذه الحوطة لا تحل عند أحد من علماء المسلمين بل من في يده شيء فهو ملكه لا يحل الاعتراض [ق:٣٤] عليه ولا يكلف بإثبات وقد اشتهر من سيرة السلطان أنه يحب العمل بالشرع فيوصي نوابه فهو أولى من عمل به ، والمسؤول إطلاق الناس من هذه الحوطة والإفراج عن جميعهم ، فأطلقهم أطلقك الله من كل مكروهٍ ، فهم ضعفة وفيهم الأيتام والأرامل والمساكين والضعفة والصالحون وبهم تنصر وتغاث وترزق ، وهم سكان الشام المبارك جيران الأنبياء ـ صلاة الله وسلامه عليهم ـ وسكان ديارهم فلهم حرمات من جهات ، ولو رأى السلطان ما يلحق الناس من الشدائد لاشتد حزنه عليهم وأطلقهم في الحال ولم يؤخرهم ولكن لا تنهى إليه الأمور على جهتها ، فبالله أغث المسلمين يغثك الله ، وارفق بهم يرفق الله بك وعجل لهم الإفراج قبل وقوع الأمطار وتلف غلاتهم فإن أكثرهم ورثوا هذه الأملاك من أسلافهم ولا يمكنهم تحصيل كتب شراء وقد ذهبت كتبهم وإذا أرفق السلطان بهم

---

١١٦) إبراهيم ٧.

حصل له دعاء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمن رفق بأمته ونصره على أعدائه فقد قال الله تعالى : ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾(١١٧) ويتوفر له من رعيته الدعوات وتظهر في مملكته البركات ويبارك له في جميع ما يقصده من الخيرات وفي الحديث عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة [ق:٣٥] فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة)(١١٨) ، وأسأل الله الكريم أن يوفق السلطان للسنن الحسنة التي يذكر بها إلى يوم القيامة ويحميه من السنن السيئة فهذه نصيحتنا الواجبة علينا للسلطان ، ونرجو من فضل الله تعالى أن يلهمه فيها القبول ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكتب إليه لما رسم بأن الفقيه لا يكون منزلا في أكثر من مدرسة واحدة:

بسم الله الرحمن الرحيم ، خدمة الشرع ينهون أن الله تعالى أمرنا بالتعاون على البر والتقوى ونصيحة ولاة الأمور وعامة المسلمين وأخذ على العلماء العهد بتبليغ أحكام الدين ومناصحة المسلمين وحث على تعظيم حرماته وإعظام الدين وإكرام العلماء وأتباعهم ،

---

١١٧) محمد ٧.

١١٨) مسلم : كتاب العلم باب من سن سنة حسنة .. ٦١/٨ ؛ النسائي : كتاب الزكاة باب التحريض على الصدقة ٧٦/٥ـ٧٧.

وقد بلغ الفقهاء أنه رسم في حقهم بأن يغيروا عن وظائفهم ويقطعوا عن بعض مدارسهم فتنكدت بذلك أحوالهم وتضرروا بهذا التضييق عليهم وهم محتاجون ولهم عيال وفيهم الصالحون والمشتغلون بالعلوم ، وإن كان فيهم أفراد لا يلتحقون بمراتب غيرهم فهم منتسبون إلى العلم مشاركون فيه ولا يخفى مراتب أهل العلم وفضلهم وثناء الله عليهم وبيان رتبهم على غيرهم وأنهم ورثة الأنبياء - صلوات الله عليهم - فإن الملائكة عليهم السلام تضع أجنحتها لهم ويستغفر لهم كل شيء حتى الحوت في الماء(١١٩) ، واللائق بالجناب العالي إكرام هذه الطائفة [ق:٣٦] والإحسان إليهم ومعاضدتهم ورفع المكروهات عنهم والنظر في أحوالهم بما فيه الرفق بهم ، فقد ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به)(١٢٠) ، وروى أبو عيسى الترمذي بإسناده عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه كان يقول لطلبة العلم : مرحبا بوصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (إن رجالا يأتونكم [من أقطار

---

١١٩) إشارة إلى الحديث : (إن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء ... إن العلماء ورثة الأنبياء) ، ابن ماجه : المقدمة باب فضل العلماء ٨١/١ ؛ وفي فضيلة العلم والعلماء أحاديث لا تحصى ، انظر : الترمذي : كتاب العلم ٢٨/٥-٣٤ ؛ ابن ماجه : المقدمة.

١٢٠) سبق تخريجه.

الأرضين] يتفقهون [في الدين ، فإذا أتوكم] فاستوصوا بهم خيرا)(١٢١) ، والمسؤول أن لا يغير على هذه الطائفة شيء ، وتستجلب دعوتهم لهذه الدولة القاهرة ، وقد ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم)(١٢٢) ، وقد أحاطت العلوم بما أجاب به الوزير نظام الملك حين أنكر عليه السلطان صرف الأموال الكثيرة في جهة طلبة العلم فقال : أقمت لك بهذا جندا لا ترد سهامهم بالأسحار ؛ فاستصوب فعله وساعده عليه ، والله الكريم يوفق الجناب دائما لمرضاته والمسارعة إلى طاعته ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

ذكر وفاته ـ رحمه الله ـ :

قال ابن العطار : كان الشيخ لا يأخذ من أحد شيئا إلا ممن تحقق دينه ومعرفته ولا له به علقة من إقراء أو انتفاع به [ق:٣٧] قال : وكنت جالسا بين يديه قبل انتقاله بشهرين وإذا بفقير قد دخل عليه وقال : الشيخ فلان من بلاد صرخد يسلم عليك وأرسل معي هذا الإبريق ، فقبله وأمر من يضعه في بيت حوائجه ، فتعجبت منه لقبوله

---

(١٢١) الترمذي : كتاب العلم باب في الاستيصاء بمن جاء لطلب العلم ٥/٣٠ ؛ ابن ماجه : مقدمة باب الوصاية بطلبة العلم ١/٩١ـ٩٢. وما بين المعقوفتين في متن الحديث فهو من الترمذي.

(١٢٢) سبق تخريجه.

، فشعر بتعجبي فقال : أرسل إلى بعض الفقراء زربولا ، وهذا أبريق ، فهذه آلة السفر.

قال الذهبي : وعزم عليه شخص في رمضان ليفطر عنده فقال : أحضر طعامك هنا نفطر جملة.

قال ابن العطار : ثم بعد أيام يسيرة كنت عنده فقال : قد أذن لي في السفر ، فقلت : كيف قد أذن لك؟ قال : أنا جالس ههنا يعني بيته بالمدرسة الرواحية وقدامه طاقة مشرفة عليها مستقبل القبلة إذ مر شخص في الهواء من هنا ومن كذا يسير من غربي المدرسة إلى شرقيها ، وقال : قم سافر لزيارة بيت المقدس ، ثم قال : قم حتى نودع أصحابنا وأحبابنا فخرجت معه إلى القبور التي دفن فيها بعض شيوخه فزارهم وبكى ، ثم زار أصحابه الأحياء ، ثم سافر صبيحة ذلك اليوم ، قال : وجرى لي معه وقائع ، ورأيت منه أمورا تحتمل مجلدات فسار إلى نوى وزار القدس والخليل عليه السلام ثم عاد إلى نوى ومرض بها في بيت والده فبلغني مرضه فذهبت من دمشق لعيادته ففرح بي وقال : ارجع إلى أهلك ، وودعته وقد أشرف على العافية يوم السبت العشرين من رجب سنة ست وسبعين وست مئة ، وتوفي ليلة [ق:٣٨] الأربعاء الرابع والعشرين من رجب ، ودفن صبيحتها بنوى ، قال : فبينا أنا نائم تلك الليلة إذ مناد ينادي بجامع دمشق الصلاة على الشيخ ركن الدين الموقع ، فصاح الناس لذلك فاستيقظت فبلغنا

ليلة الجمعة موته وصلي عليه بجامع دمشق وتأسف المسلمون عليه تأسفا بليغا الخاص والعام المادح والذام.

ورأيت في تاريخ الذهبي أن بعض الصالحين الكبار قتل الشيخ بالحال لأمر ثم ندم على ذلك ، وأنه قال لوالده : أتحب أن تموت عندكم أو في دمشق؟ فقال : عندنا. قلت : فهو ــ رضي الله عنه ــ شهيد جمع بين مرتبتي العلم والشهادة نفعنا الله به.

قال ابن العطار : وذكر لي جماعة من أقاربه أنهم سألوه أن لا ينساهم في عرصات القيامة ، فقال : إن كان ثم جاه ، والله لا دخلت وأحد ممن أعرفه ورائي ، ولا أدخلها إلا بعدهم ، ولما دفن أراد أهله أن يبنوا عليه قبة فجاء في النوم إلى عمته وقال لها : قولي لأخي أو للجماعة أن لا يفعلوا هذا الذي عزموا عليه من البنيان لأنهم كلما بنوا شيئا ينهدم فامتنعوا وحوطوا على قبره حجارة ، وقال ابن فضل الله : حكى لنا أخوه الشيخ عبد الرحمن أنه لما مرض مرض موته اشتهى التفاح فجيء به فلم يأكله ، فلما مات رآه بعض أهله ، فقال : ما فعل الله بك؟ فقال : أكرم نزلي وتقبل عملي وأول قراي جاءني التفاح [ق:٣٩] وأخبرني بعض الطلبة أن شخصا جاء إلى قبره وجعل يقول : أنت الذي يخالف الرافعي ، ويقول : قلت قلت ، ويشير إليه بيده فما قام حتى لدغته فيها عقرب.

ورأيت في إنباء الغمر لشيخ الإسلام ابن حجر في ترجمة الجمال الريمي(١٢٣) شارح التنبيه أنه كان كثير الازدراء بالشيخ محيي الدين فلما مات جاءت هرة وهو على المغتسل فانتزغت لسانه ، قال : فكان ذلك عبرة للناس.

ذكر شيء مما رثي به :

قال العلامة شيخ الأدب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن أبي شاكر الحنفي الإربلي:

عز العزاء وعم الحادث الجلل وخاب بالموت في تعميرك الأمل
واستوحشت بعد ما كنت الأنيس بها
وساءها فقدك الأسحار والأصل
قوامك عن قوم مضوا بدلا وعن كمالك لا مثل ولا بدل
فمثل فقدك ترتاع العقول له وفقد مثلك جرح ليس يندمل
وكنت تتلو كتاب الله معتبرا لا يعتريك على تكراره ملل
قد كنت للدين نورا يستضاء به مسددا منك فيه القول والعمل

---

(١٢٣) القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي اليمني م ٧٩٢ هـ ، من كبار الشافعية في اليمن ، تولى قضاء الأقضية في زبيد ؛ واسم شرحه على التنبيه هو : التفقيه في شرح التنبيه. الكشف ١/٤٩٠-٤٩١ ، الأعلام ٦/٢٣٦-٢٣٧.

وكنـــت في ســـنة المختـــار مجتهـــدا
وأنـــت بالمـــن(١٢٤) والتـوفيق مشـــتمل
وكنـت لأهـل العلـــم زينـــا مفتخـــرا
على جـديـد كســاهـم ثوبك السـمل
زهـدت في بـاطـل الدنيـــا وزخـــرفهـــا
عـزمـا وحـزمـا فمضـروب بـك المثـــل
أعرضت عنها احتقارا غير مختـلف(١٢٥) .
وأنـت بالســـعي في أخـــراك محتفـــل
أعرضت عن شهوات ما لعزم فتى بها ســواك إذا عنـت لـه قبـل
أســهرت في العـلم حتى لم تـذق ســنة
إلا وأنت بـــه في الحـلـــم مشـــتـغـل
تـرى درى تربـة من غيبـوه بـه أو نعشـه من على أعواده حملوا ق: ٠
يا محيـي الـديـن كم غـادرت من كبـــد
حرى عليـك وعـين دمـعهـا هطـــل
وكم مقـام كحـد السيف لا جلد يقـوى على هوله فيه ولا جدل
أمـرت فيـه بأمـر الله منـتضيـا سيفا من العزم لم يصنع له خلل

---

(١٢٤) كذا في الأصل ، ونرى أن الأنسب أن تكـون : (بـاليمن). والله أعلـم.

(١٢٥) كذا في الأصل ، ونرى أن الأنسب أن تكـون : (محتفـل). والله أعلـم.

وكم تواضعت عن فضل وعن شرف
وهمة هامة الجوزاء تنتعل

فجعت بالأمس ليلا كنت ساهره لله والنوم قد خيطت به المقل
رجاك نور نهار كنت صائمه إذا الهجير بنار الشمس تشتعل
يا لاهيا لاهيا عن هول مصرعه
وضاحك السن منه يضحك الأجل

لا تخل نفسك من زاد فإنك من. حين الولاد مع الأنفاس مرتحل
وما مقام يديم السير يتبعه إلى محل تلاه سابق عجل

وقال أيضا :

نبأ أصم به وأعمى الناعي فجنى على الأبصار والأسماع
تحدث النفوس به شعاعا إذ بدت شمس الضحى حزنا بغير شعاع
أودى بها خوف التفرق قبله ما أشبه الأوجال بالأوجاع
حل المصاب برب كل فضيلة ولباب كل ثنية طلاع
هاد إلى السنن القويم وسنة الـ ـهادي جميل مناقب ومساع
يحيى الذي أحيا الفضائل سعيه وهدى ببارق ذهنه اللماع
القانت القوام والصوام والـ ـساعي بخطو في العلوم وساع
مازال أوحد دهره في عصره وإلى سبيل الحق أفضل داع
حبر جليل جل فينا بأسه عن رتبة الأشعار والأسجاع

[ق:٤١] وقال القاضي نجم الدين أحمد بن محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن صصري(١٢٦):

أعيني جدا بالدموع الفواضل وجودا بها كالسواريات الهواطل

على الشيخ محيي الدين ذي الفضل والتقى

ورب الهدى والزهد حاوي الفضائل

على قانت بر طهور موفق على عالم بالنسك والدين عامل

وسيلي دما فالدمع ليس بنافع غليلي ولا مطف أوام مفاصلي

لقد كان فردا في الزمان مكملا عديم نظير أو شبيه مساجل

لقد كان في دين الإله مناضلا فأكرم به من دين ومناضل

لقد كان في الأخرى العلية جاهدا فنوله منها رب أشرف نائل

لقد كان بالمعروف للناس آمرا وناهيهم عن منكرات وباطل

فكم قام في الإسلام حق قيامه وما عاقه عن قصده عذل عاذل

وكم لذوي الجاهات واجه معلنا بإنكاره عند الضحى والأصايل

وكم بالهدى والحق شافه منكرا إذا لم يكن يصغي لأقوال قائل

فإن هو عن رؤياه أصبح عاجزا يبلغه إنكاره في الرسائل

وقال الشيخ أبو الحسن علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي(١٢٧):

---

١٢٦) قاضي القضاة نجم الدين أحمد بن محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن صصري م ٧٢٣ هـ ، كان من العلماء بالحديث ، وله نظم ، عمل في دار الإنشاء. الشذرات ٥٩/٦ ؛ الأعلام ٢٢٢/١.

لهفي عليه سيدا وحصورا سندا لأعلام الهدى وظهيرا
ومجاهدا ومجاهرا في الله لا يخشى مليكا قاهرا وأميرا
ومشيدا ركن الشريعة ناصحا بالباقيات الصالحات مشيرا
ما أن يبالي راح معذولا إذا نصح الورى لله أو معذورا
عفف عن الدنيا وكم عرضت له/ جلا فأولاها قلا ونفورا ق:٤٢
لم يصبح الورق المزخرف راتبا يوما لديه ولا النضار نضيرا
هجر الكرى والطيبات تورعا إذ قام ديجورا وصام هجيرا
أحيا شريعة أحمد وأفاضها فأفادنا نشرا لها ونشورا
يفتي فيفتن كل حبر علمه مع أنه يهدي الهدى والنورا
ما مات يحيى إنما جيل هوى فأخاف ذلك يذبلا وثبيرا
إن المدراس وحشة لفراقه أضحت دوارس لا تبين دثورا
وكذا المساجد بالمصابيح انثنت تبدي عليه حرقة وزفيرا
تلك الزوايا والثياب الخشن قد عادت عليه جنة وحريرا
آها على الأواه والأواب من صدق المقال لنفسه وهجيرا
والطاهر الأعراض والأغراض لا يبدي رياء للأنام وزورا
وبهمة(١٢٨) عند الحوادث تتقي عند الملوك بها الورى المحذورا

---

١٢٧) أبو الحسن علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي م ٧١٦ هـ ، أديب متقن شاعر ، عارف بالحديث والقراءات. الشذرات ٣٩/٦ ، الأعلام ٢٣/٥.

١٢٨) رسمها في الأصل : (ودرمه) ، مع إشارة الناسخ إلى إبهام معناها على تلك الصورة.

ضمت نوى الجولان من أخلاقه
نورا إذا ضن(١٢٩) السحاب غديرا
وتقدست بقدومه من قدسه فيها فبورك طاهرا وطهورا

وقال أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مصعب(١٣٠) ، قال ابن فضل الله - وكان قرأ عليه قطعة من الروضة -:

أأكتم حزني والمدامع تبديه لفقد امرئ كل البرية تبكيه
رأى الناس منه زهد يحيى سميه وتقواه فيما كان يبدي ويخفيه
ولم يرض بالدنيا ولا مال لحظة إلى عيشها فالله لا شك يرضيه
تحلى بأوصاف النبي وصحبه وأتباعه هديا فمن ذا يدانيه
/حديث رسول الله والفقه دأبه يصنفه في ذا وهذاك يرويه ق:٢
يرى الموت يحيى في إماتة بدعة وكم سنة أحيا بحسن مساعيه
شكا فقده علم الحديث وحفظه وأهلوه والكتب الصحاح وقاريه
ولاح على وجه العلوم كآبة تخبر أن الدين قد مات محييه
إذا عدم الإسلام أشرف أهله فلا غرو أنا في المصاب نعزيه

وقال الفقيه سليمان بن أبي الحارث الأنصاري الحنفي(١٣١):

---

١٢٩) في الأصل : (ظن).

١٣٠) أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مصعب ، لم نتمكن من العثور على ترجمة له في المراجع المتوفرة لدينا.

١٣١) سليمان بن أبي الحارث الأنصاري الحنفي ، لم نتمكن من العثور على ترجمة له في المراجع المتوفرة لدينا.

مصاب أصاب القلب للجفن أرقا وخطب أتى بالحزن للصبر فرقا
ورزء تغشى المسلمين بأسرهم وسهم إلى عين الشريعة فوقا
و لم يَعدُ قلبَ الشافعية نصله وإن كان قد عم الطوائف مطلقا
وضاق الفضاء الرحب حتى لقد غدا
كسم خياط أو من السم أضيقا
بمن كان حليا للزمان وعقد نظام العلم والحلم والتقى
وأهله
فأصبحت القطار والكون كله لفقدك محيي الدين بيداء سملقا
إذا ما انتضاه الشرع من أجل حادث
فرى هامة الخطب الجسيم وفرقا
فأرثيك لا أني ضننتك ميتا وكيف وإحياء العلوم هو البقا
أبا زكريا ليس للمرء ملجأ يردي الردى عنه ولو جر فيلقا
أيحسن لو أن الموت ينبيه عن فتى ثبات جنان لانثنى عنك أخرقا
وما مد صرف الدهر نحوك باعه ولا ضم جنبيك الصفيح مطبقا
وكيف يواري القبر(١٣٢) علما غدا به
على سعة صار البسيطة ضيقا
فطوبى لقبر ضمه فلقد غدا ماهي به دار المقامة والبقا

---

١٣٢) في الأصل : (المرء) وفوقها : (القبر) ، واخترنا الكلمة الثانية لانسبتها للمعنى المقصود.

[ق:٤٤] وقال الفقيه أبو عبد الله محمد المنبجي أحد فقهاء الناصرية بدمشق(١٣٣):

سبل العلوم تقطعت أسبابها ... وتعطلت من حليها طلابها
لمصيبة عز العزاء لها كما ... في الناس قد حلت وجل مصابها
يا أيها الحبر الذي من بعده ... كل الفضائل غلقت أبوابها
أضحى على الدنيا لفقدك وحشة ... ما اعتادها من قبل ذا أربابها
مسودة أيامها متغير ... أحوالها مستوحش محرابها
لله أي بحار فضل غيضت ... من بعدما زخرت وعب عبابها
من للمسائل أعضلت من للفتا ... وى أشكلت عن أن يرد جوابها
من للتقى من للحيا من للحجى ... طويت لفقد أليفها أثوابها

وقال أبو الفضل يوسف بن محمد بن عبد الله (١٣٤) الكاتب قاري دار الحديث ، من قصيدة أشياخه بعد ذكر ابن الصلاح والسخاوي وأبي شامة وغيرهم:

وكذاك محيي الدين فاق بزهده ... وبفقهه الفقهاء من الزهاد
القانت الأواب والحبر الذي ... نصر الشريعة دائما بجهاد

---

١٣٣) أبو عبد الله محمد المنبجي الدمشقي ، أحد فقهاء المدرسة الناصرية بدمشق ، شاعر أديب مفلق. ترجمة النووي للسخاوي ٧٥ ، قال السخاوي : وأظنه البدر بن عمر بن أحمد المهذب بن عمرو بن علي الزرعي.

١٣٤) المجد أبو الفضل يوسف بن محمد بن عبد الله الكاتب قاري دار الحديث المصري ثم الدمشقي ، عرف بابن المهيار. الترجمة للسخاوي ٧٥.

تبكيه دار للحديث وأهلها لخلوها من فضله المعتاد
لم يبق بعدك للصحيح معرف قد كنت فيه جهبذ النقاد
من ذا يبين مسندا من مرسل أو من حديث عد في الأفراد
أو كان مقطوعا ضعيفا معضلا أو كان موضوعا لذي إلحاد
أو من يبين منكرا في متنه أو من يعرف علة الإسناد
من ذا لرفع المنكرات وقد غدت بين الأنام كثيرة الترواد
ونصرت دين الله وحدك جاهدا ورفعت عنه شبهة المراد

[ق:٤٥] وقال العفيف التلمساني(١٣٥):

نعم بعد يحيى معهد الفضل دارس فما أنصفت إن لم تنحه المدارس
فيا صبر مت عندي ويا حزن فلتعش
فإن النواوي قد حوته النواوس
بكته مساعيه التي بذت الأولى
سعوا للعلا في أرضهم وهو جالس
وناحت عليه ورق أوراقه وما
لها من سوى الأقلام قصب نوائس
وأقسم ما نفس بكته نفيسة إذا لم تساعدها الدموع النفائس

---

١٣٥) العفيف سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الكومي التلمساني م ٦٩٠ هـ ، شاعر كومي الأصل ، وكان يتصوف ويتكلم على اصطلاح القوم ؛ يتبع طريقة ابن عربي في أقواله وأفعاله. الشذرات ٥/٤١٢-٤١٣ ، الأعلام ٣/١٣٠.

تلهب قلب البرق والرعد صارخ أسى ودموع الغاديات بواجس
وظل وبات اللؤلؤ الرطب حاسدا مدامع فيه درها متجانس
ومثوى الربى فيه فقد حسد الثرى فماذا عسى فيه تقول المجالس
لقد كان يحيي الليل يحيى مساهدا
وجفن سمير النجم في الأفق ناعس
ويطوي على الداء الدفين من الطوى
أضالع ما فيها سوى الذكر هاجس
ويرضي جليس الخير ممتع بحثه فينقاد للحق المماري الممارس
فإن تضحك الأخرى سرورا بمثله فوجهك يا دنيا من الفقد عابس
وكنت به مثل العروس فأصبحت لديه من الحور الحسان عرائس
فلله غصن عندما تم زهره وأينع أضحى رطبه وهو يابس
وبدر تمام والبدور متى تغب ترج وهذا منه قلبي آيس
فأقسم ما النعمى بها القلب ناعم عليه ولا البؤسا بها القلب بائس
وهيهات لو أني صديق ومات لم أعش بعده لما حوته الروامس
فيا دهر هل كانت مناياه أكؤسا ملئت بها سكرا فرأسك ناكس
ويا كل يوم بعده صار ليلة أما تنجلي بالصبح عنك الحنادس
/لقد أجفلت غر المسائل بعده وعهدي بها من قبل وهي أوانس ق:٤٦
تطارد منها الشرود كأنها مها يدّريها بالقسي الفوارس
ولو أنه فينا لعدنا وكنس الـ ـجواري لدينا لا الظباء الكوانس
له في رسول الله والآل أسوة وأصحابه عنهم تقوى الفرادس

أبـوا أن يؤوبـوا نحـو دنيـا دنيـة ملابسـه تعرى بهـا وهو لابس
وكيـف نبـكيـه ونعـلـم أنـه على مـا إليـه صار كان ينافس

خاتمة مشتملة على فوائد:

الأولى : روى الحاكم في المستدرك وأبو داود وغيرهما عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها)(١٣٦) ، قال الإمام أحمد : فكان على رأس المئة الأولى عمر بن عبد العزيز(١٣٧) وعلى رأس الثانية الإمام الشافعي(١٣٨) ، قالوا : وعلى رأس الثالثة أبو العباس ابن سريج(١٣٩) وقيل الأشعري(١٤٠) ، والرابعة أبو الطيب سهل الصعلوكي(١٤١) وقيل الشيخ أبو حامد إمام

---

١٣٦) أبو داود : كتاب الملاحم ، باب ما يذكر في قرن المئة ٤/٤٨٠.

١٣٧) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي م ١٠١ هـ ، الخليفة الصالح والملك العادل ، وربما قيل له : خامس الخلفاء الراشدين. الأعلام ٥/٥٠.

١٣٨) محمد بن إدريس بن العباس القرشي الهاشمي المطلبي م ٢٠٤ هـ ، أحد الأئمة الأربعة. الأسنوي ١/١١-١٤ ، الأعلام ٦/٢٦.

١٣٩) أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي م ٣٠٦ هـ فقيه الشافعية في عصره. الأسنوي ٢/٢٠-٢١ ، الأعلام ١/٨٥.

١٤٠) أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري م ٣٢٤ هـ ، من أئمة المتكلمين المجتهدين. الأسنوي ١/٧٢-٧٣ ، الأعلام ٤/٢٦٣.

١٤١) أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي م ٣٨٧ هـ ، مفتي نيسابور وابن مفتيها. الأسنوي ٢/١٢٦-١٢٧ ، الأعلام ٣/١٤٣.

العراقيين(١٤٢) ، والخامسة الغزالي(١٤٣) ، والسادسة الفخر الرازي(١٤٤) وقيل الرافعي ، والسابعة ابن دقيق العيد(١٤٥) هكذا ذكره ابن السبكي في الطبقات ، قلت : وذكر شيخ شيوخنا حافظ العصر زين الدين العراقي(١٤٦) في ترجمة جمعها للشيخ جمال الدين الأسنوي أنه المبعوث على رأس المئة الثامنة [ق:٤٧] والشيخ محيي الدين أحق بأن يكون على رأس المئة السابعة بل هو أقرب إلى القرن من الأسنوي فإن وفاته كما تقدم سنة ست وسبعين ووفاة الأسنوي ثلاث وسبعين ، وفي ظني أن الشيخ زين الدين العراقي نقل في الترجمة المذكورة أن بعضهم ذكر ذلك في شأن النووي وأنه قاس الأسنوي

---

١٤٢) أحمد بن محمد بن أحمد الاسفراييني م ٤٠٦ هـ ، شيخ الدهر بلا نزاع. الأسنوي ١/٥٧-٥٨ ؛ الشذرات ٣/١٨٧ ؛ السير ١٧/١٩٣-١٩٧ ؛ الأعلام ١/٢١١.

١٤٣) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي م ٥٠٥ هـ ، حجة الإسلام فيلسوف متصوف. الأسنوي ٢/٢٤٢-٢٤٥ ، الأعلام ٧/٢٢.

١٤٤) فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الرازي التيمي البكري م ٦٠٦ هـ ، الإمام المفسر أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. الأسنوي ٢/٢٦٠-٢٦١ ، الشذرات ٦/٢١-٢٢ ، الأعلام ٦/٣١٣.

١٤٥) تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع ابن دقيق العيد القشيري م ٦٧٢ هـ ، قاض من أكابر العلماء بالأصول ، مجتهد. الأسنوي ٢/٢٢٧-٢٣٣ ، الأعلام ٦/٢٨٣.

١٤٦) زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المعروف بالحافظ العراقي م ٨٠٦ هـ ، بحاثة من كبار حفاظ الحديث. الأعلام ٣/٣٤٤-٣٤٥.

عليه من حيث تأخر زمنه عن رأس القرن ، وقيل : إن المبعوث على رأس الثامنة شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني وقد نظم فيمن تقدم أبيات مفرقة فقال بعضهم يخاطب ابن سريج:

اثنان قد مضيا فبورك فيهما عمر الخليفة ثم حلف السؤدد
الشافعي الألمعي محمد إرث النبوة وابن عم محمد
أبشر أبا العباس إنك ثالث من بعدهم سقيا لتربة أحمد

وقال بعضهم مذيلا :

والرابع المشهور سهل محمد أضحى إماما عند كل موحد
يأوي إليه المسلمون بأسرهم في العلم إن جاؤوا لخطب مؤبد
لا زلت فيما بيننا خير الورى للمذهب المختار خير مجدد

وقال الشيخ تاج الدين السبكي مذيلا :

ويقال إن الأشعري الثالث الـ ـمبعوث للدين القويم الأيد
والحق ليس بمنكر هذا ولا هذا وعلهما امرءان فعدد
هذا لنصرة أصل دين محمد كنظير ذلك في فروع محمد
وضرورة الإسلام داعية إلى/ هذا وذاك ليهتدي من يهتدي ق:٤٨
وقضى أناس أن أحمد الاسفرا يني رابعهم ولا تستبعد
فكلاهما فرد الورى المعدود من حزب الإمام الشافعي محمد
الخامس الحبر الإمام محمد هو حجة الإسلام دون تردد
وابن الخطيب السادس المبعوث إذ هو للشريعة كان أي مؤيد

والسابع ابن دقيق عيد فاستمع فالقوم بين محمد أو أحمد
وانظر بسر الله أن الكل من أصحابنا فافهم وأنصف ترشد
هذا على أن المصيب إمامنا أجلى دليل واضح للمهتدي
يا أيها الرجل المريد نجاته دع ذا التعصب والمراء وقلد
هذا ابن عم المصطفى وسميه والعالم المبعوث خير مجدد
وضح الهدى بكلامه وبهديه يا أيها المسكين لم لا تقتدي

وقلت أنا مذيلا:

ويقال إن السادس الشيخ الإما م الرافعي وليس بالمستبعد
فهو المجدد للفروع وذلك الـ ـمحيي حقيقا أصل دين محمد
والسابع الشيخ النواوي الذي قد حرر الدين الرضى للمقتدي
والثامن الشيخ الجمال الأسنوي منقح الأحكام للمسترشد
والعالم الأسمى سراج الدين ذو بلقينة نقلوا ولا تستبعد
فكلاهما شيخا أولاك العصر قد كانا لأهل الدين أفضل مرشد
والحق أن المبعوث لا(١٤٧) يختص فرد عنده عن مفرد
بل كل حبر كان موجودا فهو ما قد أراد به حديث المرشد
ودليله أن العموم لمن يرى/ مفادها للجمع أظهر فاهتد ق:٩

الثانية : في سلسلة الفقه للشيخ ، قال الشيخ في تهذيب الأسماء واللغات : هذا من المطلوبات والنفائس الجليلات التي ينبغي للمتفقه

---

١٤٧) كذا في الأصل ، والشطر مكسور على هذا.

والفقيه معرفتها ، ويقبح بهما جهالتها فإن شيوخه في العلم آباء في الدين ووصلة بينه وبين رب العالمين ، وكيف لا يقبح جهل الأنساب والوصلة بينه وبين ربه الكريم الوهاب مع أنه مأمور بالدعاء لهم وبرهم وذكر مآثرهم والثناء عليهم وشكرهم فأذكرهم مني إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحينئذ يعرف من كان في عصرنا وبعده طريقه باجتماعها هي مني وطريقي قريبا.

قال : فأما أنا فأخذت الفقه قراءة وتصحيحا وسماعا وشرحا وتعليقا عن جماعات أولهم شيخي الإمام أبو إبراهيم إسحاق بن أحمد المغربي ثم شيخنا عبد الرحمن بن نوح المقدسي ثم شيخنا أبو حفص عمر بن أسعد ابن أبي غالب الربعي الإربلي ثم شيخنا أبو الحسن سلار بن الحسن الإربلي وتفقه شيوخنا الثلاثة الأولون على الإمام أبي عمرو ابن الصلاح وتفقه على والده ، في طريقة العراقيين على أبي سعد ابن أبي عصرون(١٤٨) وأبو سعد على أبي علي الفارقي والفارقي على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي والشيخ على القاضي أبي الطيب الطبري(١٤٩) والقاضي على أبي الحسن الماسرجسي(١٥٠) [ق:٥٠]

---

١٤٨) شرف الدين أبو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله ابن أبي عصرون التميمي م ٥٨٥ هـ ، فقيه شافعي من أعيانهم تولى القضاء بدمشق. الأعلام ٤/١٢٤.

١٤٩) أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري م ٤٥٠ هـ ، قاض من أعيان الشافعية. الأسنوي ٢/١٥٧-١٥٨ ، الأعلام ٣/٢٢٢.

وهو على أبي إسحاق المزوزي(١٥١) وهو على أبي العباس ابن سريج وهو على أبي القاسم الأنماطي(١٥٢) وهو على المزني(١٥٣) وهو على الشافعي وهو على مالك(١٥٤) وهو على ربيعة(١٥٥) ونافع(١٥٦) وهما على ابن عمر(١٥٧) عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ قال : وأما

---

١٥٠) في المخطوط : (أبو الحسين الماسرخسي) وهو تصحيف ، أبو الحسن محمد بن علي بن سهل الماسرجسي النيسابوري م ٣٨٣ هـ ، قال الحاكم : كان من أعرف أصحابنا بالمذهب. الأسنوي ٢/٣٨٠-٣٨١.

١٥١) أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي م ٣٤٠ هـ ، فقيه انتهت إليه رئاسة الشافعية بالعراق بعد ابن سريج. الأسنوي : ٢/٣٧٥-٣٧٦ ، الأعلام ١/٢٨.

١٥٢) أبو القاسم عثمان بن سعيد بن بشار الأنماطي م ٢٨٨ هـ ، قال الشيخ أبو إسحاق : كان الأنماطي هو السبب في نشاط الناس بالأخذ بمذهب الشافعي في تلك البلاد ، يعني : بغداد. الأسنوي ١/٤٤-٤٥ ، الشذرات ٢/١٩٨.

١٥٣) أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني م ٢٦٤ هـ ، صاحب الإمام الشافعي من أهل مصر ، كان زاهدا عالما مجتهدا قوي الحجة. الأسنوي ١/٣٤-٣٦ ، الأعلام ١/٣٢٩.

١٥٤) مالك بن أنس الأصبحي الحميري م ١٧٩ هـ ، إمام دار الهجرة أحد الأئمة الأربعة. الأعلام ٥/٢٥٧.

١٥٥) أبو عثمان ربيعة بن فروخ التيمي بالولاء المدني م ١٣٦ هـ ، إمام حافظ فقيه مجتهد. الأعلام ٣/١٧.

١٥٦) أبو عبد الله نافع المدني م ١١٧ هـ ، من أئمة التابعين بالمدينة. الأعلام ٨/٥-٦.

١٥٧) أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي م ٧٣ هـ ، صحابي كان حريا جهيرا ، أفتى الناس في الإسلام ستين سنة. الأعلام ٤/١٠٨.

طريقة الخراسانيين فأخذتها عن شيوخنا المذكورين عن ابن الصلاح عن والده عن أبي القاسم ابن البزري(١٥٨) عن الكيا(١٥٩) عن أبي المعالي إمام الحرمين(١٦٠) عن والده(١٦١) عن أبي بكر عبد الله بن أحمد القفال الصغير(١٦٢) عن أبي زيد المروزي(١٦٣) عن أبي إسحاق المروزي عن ابن سريج بسنده السابق ؛ قال : وتفقه شيخنا سلار

---

١٥٨) جمال الإسلام أبو القاسم عمر بن محمد بن أحمد ابن البزري م ٥٦٠ هـ ، قال ابن خلكان : كان أحفظ أهل الدنيا بالمذهب الشافعي على ما يقال ، وكان من الدين بمحل كبير ، انتفع به خلق كثيرون. الأسنوي ١/٢٥٧-٢٥٨ ، الشذرات ٤/١٨٩ ، الأعلام ٥/٦٠.

١٥٩) عماد الدين أبو الحسن علي بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي م ٥٠٤ هـ ، كان إماما نظارا قوي البحث دقيق الفكر ذكيا فصيحا. الأسنوي ٢/٥٢٠-٥٢٢ ، الشذرات ٤/٨ ، الأعلام ٤/٣٢٩.

١٦٠) إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني م ٤٧٨ هـ ، أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي. الأسنوي ١/٤٠٩-٤١٢ ، الشذرات ٣/٣٥٨ ، الأعلام ٤/١٦٠.

١٦١) أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني والد إمام الحرمين م ٤٣٨ هـ ، من علماء التفسير واللغة والفقه. الأعلام ٤/١٤٦-١٤٧.

١٦٢) أبو بكر عبد الله بن أحمد المروزي القفال م ٤١٧ هـ ، فقيه شافعي كان وحيد زمانه فقها وحفظا وزهدا. الأسنوي ٢/٢٩٨-٢٩٩ ، الأعلام ٤/٦٦.

١٦٣) أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله الفاشاني المروزي م ٣٧١ هـ ، كان من أحفظ الناس لمذهب الشافعي وأزكاهم قريحة. الأسنوي ٢/٣٧٩-٣٨٠.

على الإمام أبي بكر الماهاني(١٦٤) وهو عن ابن البزري بطريقه السابق ، انتهى.

قلت : وأنا أخذت الفقه عن جماعة أجلهم شيخنا قاضي القضاة شيخ الإسلام علم الدين صالح البلقيني(١٦٥) وهو عن جماعة أجلهم والده شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني(١٦٦) وهو عن جماعة منهم الشيخ شمس الدين ابن عدلان(١٦٧) وهو عن الوجيه عبد الله بن حسن البهنسي(١٦٨) ، وهو عن البهاء

---

١٦٤) أبو بكر الماهاني ، لم نتمكن من العثور على ترجمة له في المراجع المتوفرة لدينا.

١٦٥) علم الدين صالح بن عمر بن رسلان البلقيني م ٨٦٨ هـ ، قاض من العلماء بالحديث والفقه تصدر للإفتاء والتدريس. الأعلام ١٩٤/٣.

١٦٦) سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني م ٨٠٥ هـ ، مجتهد حافظ للحديث. الأعلام ٤٦/٥.

١٦٧) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ابن عدلان م ٧٤٩ هـ ، كان فقيها إماما يضرب به المثل في الفقه ، عارفا بالأصلين والنحو والقراءات ، ذكيا نظارا فصيحا دينا. الأسنوي ٢٣٧/٢ ، الشذرات ١٦٤/٦ ، الأعلام ٣٢٦/٥.

١٦٨) وجيه الدين عبد الوهاب ـ وفي الأصل : (عبد الله) ولعله تصحيف ـ ابن الحسن البهنسي م ٦٨٥ هـ ، كان إماما كبيرا في الفقه ، دينا. الأسنوي ٢٨٣/١ ، الشذرات ٣٩٦/٥ ، الأعلام ١٨٢/٤.

الجميزي(١٦٩) وهو عن ابن أبي عصرون بطريقه السابق فباعتبار طريقنا هذا كان شيخي أخذه عن النووي.

الثالثة : في نسبة الشيخ : (الحزامي) قال ابن العطار : ذكر لي الشيخ ـ قدس الله روحه ـ أن بعض أجداده كان يزعم أنها نسبة إلى حكيم بن حزام(١٧٠) [ق:٥١] قال الشيخ : وهو غلط بل إلى حزام جد لنا نزل الجولان بقرية نوى على عادة العرب فأقام بها ورزقه الله تعالى ذرية إلى أن صار منهم خلق كثير.

الرابعة : نوى وفيها يقول بعضهم:

لقيت خيرا يا نوى ووقيت من ألم النوى
فلقد نشا بك عالم لله أخلص ما نوى
وعلا علاه وفضله فضل الحبوب على النوى

والنسبة إليها النووي بحذف الألف بين الواوين على الأصل وقلب الألف الأصلية واوا ، ويقال : نواوي بتخفيف الياء ، والألف بدل من إحدى ياأي النسب ، كما يقال : يمني ويماني بتخفيف الياء في الثانية ، ورأيت كلا الأمرين في خطه ـ رحمه الله تعالى ـ.

---

١٦٩) بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة اللخمي الشهير بابن الجميزي م ٦٤٩ هـ ، كان فقيها مقرئا محدثا. الأسنوي ١/٣٧٧-٣٧٩ ، الشذرات ٥/٢٤٦ ، الأعلام ٥/٣٠.

ورأيت في تعليقة للقاضي عز الدين بن جماعة(١٧١) بخطه : قال ابن العطار : لما ودعت الشيخ محيي الدين النووي بنوى حين أردت السفر للحج حملني السلام إلى الإمام أبي اليمن ابن عساكر(١٧٢) فلما بلغته سلامه رد علي وسألني أين تركته فقلت ببلدة نوى فأنشدني بدها:

أجمعين على نوى أشتاقكم شوقا يجدد لي الصبابة والجوى
فأروم قربكم لأني مرتج يا سادتي قرب المقيم على نوى

الخامسة : والد الشيخ : (الشيخ شرف)(١٧٣) ذكره الصلاح الصفدي في تاريخه وقال توفي (بياض)[ق:٥٢].

إسناد حديث الشيخ - رحمه الله تعالى -:

أخبرني شيخ الإسلام علم الدين البلقيني إجازة عن والده عن الحافظ أبي الحجاج المزي أنا الإمام أبو زكريا النووي أنا الإمام ابن

---

١٧٠) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى م ٥٤ هـ ، صحابي قرشي ، وهو ابن أخي خديجة ـ رضي الله عنهما ـ. الأعلام ٢٦٩/٢.

١٧١) عز الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني الحموي المصري م ٧٦٧ هـ ، الحافظ قاضي القضاة ، ولي قضاء الديار المصري. الأسنوي ٣٨٨/١-٣٩٠ ، الشذرات ٢٠٨/٦-٢٠٩ ، الأعلام ٢٦/٤.

١٧٢) أبو اليمن ابن عساكر ، لم نتمكن من العثور على ترجمة له في المراجع المتوفرة لدينا.

١٧٣) الشيخ شرف والد النووي ، ذكر السخاوي أنه توفي بعد ابنه بنحو عشرة سنوات في ٦٨٥ هـ. الترجمة للسخاوي ٧٦.

قدامة المقدسي ثنا أبو حفص ابن طبرزد(١٧٤) وكتب إلي عاليا بدرجتين أبو عبد الله الحلبي(١٧٥) عن الصلاح ابن أبي عمر(١٧٦) عن أبي الحسن ابن البخاري(١٧٧) أنا ابن طبرزد أنا أبو الفتح الكرخي(١٧٨) أنا أبو عامر الأزدي(١٧٩) أنا أبو محمد الجراحي(١٨٠) أنا

---

١٧٤) أبو حفص عمر بن محمد بن معمر ابن طبرزد البغدادي الدراقزي م ٦٠٧ هـ ، محدث كثير الرواية ، وكان ظريفا كثير المزاح. السير ٢١/٥٠٧-٥١٢ ، الشذرات ٥/٢٦.

١٧٥) أبو عبد الله الحلبي ، لم نتمكن من العثور على ترجمة له في المراجع المتوفرة لدينا.

١٧٦) الصلاح بن أبي عمر ، لم نتمكن من العثور على ترجمة له في المراجع المتوفرة لدينا.

١٧٧) فخر الدين أبو الحسن ابن البخاري علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدى المقدسي الصالحي الحنبلي المعروف بابن البخاري م ٦٩٠ هـ ، علامة بالحديث نعته الذهبي بمسند الدنيا. الشذرات ٥/٤١٤ ، الأعلام ٤/٢٥٧.

١٧٨) أبو الفتح الكرخي ، لم نتمكن من العثور على ترجمة له في المراجع المتوفرة لدينا.

١٧٩) أبو عامر محمود بن القاسم الهروي المهلبي الأزدي م ٤٨٧ هـ ، كان ركنا من أركان الشافعية بهراة ، جليل القدر ، وكانت إليه الرحلة لأسانيده. الأسنوي ١/٩٤-٩٥.

١٨٠) أبو محمد الجراحي عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن أبي الجراح المرزباني المروزي م ٤١٢ هـ ، روى جامع الترمذي عن المحبوبي وكان ثقة صالحا. السير ١٧/٢٥٧ ، الشذرات ٣/١٩٥-١٩٦ ، تذكرة الحفاظ ٣/١٠٥٢.

أبو العباس المحبوبي(١٨١) أنا أبو عيسى الترمذي أنا عبد الله بن أبي زياد(١٨٢) أنا سيار(١٨٣) أنا عبد الواحد بن زياد(١٨٤) عن القاسم بن عبد الرحمن(١٨٥) عن أبيه(١٨٦) عن ابن مسعود(١٨٧) قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (لقيت إبراهيم حين أسري بي فقال : أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء

---

١٨١) * أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي م ٣٤٦ هـ ، محدث مرو وشيخها ورئيسها. السير ١٥/٥٣٧ ، الشذرات ٢/٣٧٣.

١٨٢) عبد الله بن أبي زياد هو عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني م ٢٥٥ هـ ، صدوق ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات. التهذيب ٥/١٩٠.

١٨٣) أبو سلمة سيار بن حاتم العنزي البصري م ١٩٩هـ ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال العقيلي أحاديثه مناكير ، وقال الحاكم : كان سيار عابد عصره. التهذيب ٤/٢٩٠ ، الميزان ٢/٢٥٤.

١٨٤) أبو بشر ويقال أبو عبيدة عبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم البصري م ١٧٦ هـ وقيل بعدها ، ثقة في حديثه عن الأعمش وحده مقال. التقريب ١/٥٢٦ ، السير ٩/٧-٩ ، التذكرة ١/٢٥٨ ، الشذرات ١/٣١٠.

١٨٥) القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي م ١١٦ هـ ، الإمام المجتهد ، قاضي الكوفة. السير ٥/١٩٥-١٩٦.

١٨٦) عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي م ٧٩ هـ ، ثقة. التقريب ١/٤٤٨.

١٨٧) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي م ٣٢هـ أو ٣٣ هـ ، من السابقين الأولين ومن كبار علماء الصحابة. التقريب ١/٤٥٠ ، السير ١/٤٦١-٥٠٠ ، الشذرات ١/٣٨-٣٩.

وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إلـه إلا الله والله أكبر)(١٨٨) قال الترمذي : حديث حسن.

قال الشيخ في التهذيب : قد من الله الكريم علينا أن جعل لنا رواية متصلة وسببا متعلقا بخليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم.

أخبرني أبو الفضل محمد بن عمر(١٨٩) أنا أبو إسحاق التنوخي(١٩٠) أنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي أنا علي بن إبراهيم ابن العطار أنا يحيى بن شرف الفقيه أنا خالد بن يوسف ح وكتب إلي عاليا [ق:٥٣] بثلاث درجات أبو عبد الله الحلبي عن الصلاح ابن أبي عمر عن أبي الحسن ابن البخاري قالا أنا أبو اليمن الكندي(١٩١) أنا المبارك ابن الحسين(١٩٢) أنا علي بن أحمد(١٩٣) أنا محمد بن عبد

---

١٨٨) الترمذي : كتاب الدعوات ٥/٥١٠ ؛ أحمد : ٣/١٥٠.

١٨٩) أبو الفضل محمد بن عمر ، لم نتمكن من العثور على ترجمة له في المراجع المتوفرة لدينا.

١٩٠) أبو إسحاق التنوخي ، لم نتمكن من العثور على ترجمة له في المراجع المتوفرة لدينا.

١٩١) تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الحميري الكندي م ٦١٣ هـ ، أديب من الكتاب الشعراء العلماء ، شيخ الحنفية والقراء والنحاة بالشام. الشذرات ٥/٥٤-٥٥ ، الأعلام ٣/٥٧.

١٩٢) المبارك بن الحسين ، قال السخاوي : يعني الواسطي. الترجمة ٧٠.

١٩٣) هو الشيخ الجليل ، العالم الصدوق مسند العراق أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي بن البسري ، البغدادي البندار م ٤٧٤ هـ ، كان شيخا صالحا عالما ثقة ، عمر وحدث بالكثير وانتشرت عنه الروايات ، وكان

الرحمن(١٩٤) حدثنا عبد الله بن شيبان(١٩٥) حدثنا حماد بن سلمة(١٩٦) عن ثابت(١٩٧) عن أنس(١٩٨) قال : قال رسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (من طلب الشهادة صادقا من قلبه أعطيها ولو لم تصبه)(١٩٩) أخرجه مسلم.

متواضعا حسن الأخلاق ، ذا هيئة ورواء. السير ١٨/٤٠٢ـــ٤٠٣ ، الشذرات ٣/٣٤٦.

١٩٤) أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي الذهبي ، المعروف بالمخلص أي مخلص الذهب من الغش م ٣٩٣ هـ ، كان ثقة ، وصفه الذهبي بالشيخ المحدث المعمر الصدوق. السير ١٦/٤٧٨ـــ٤٧٩.

١٩٥) عبد الله بن شيبان هو أبو القاسم البغوي. الترجمة للسخاوي ٧٠ ؛ وقد ذكره الذهبي في من أخذ عنه أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص السابق. السير ١٦/٤٧٩.

١٩٦) حماد بن سلمة بن دينار البصري الربعي بالولاء م ١٦٧ هـ ، مفتي البصرة ، وأحد رجال الحديث ، ومن النحاة. الأعلام ٢/٢٧٢.

١٩٧) أبو محمد ثابت بن أسلم البناني البصري م ١٢٣ هـ وقيل بعدها ، ثقة عابد من سادة التابعين. التقريب ١/١١٥ ، السير ٥/٢٢٠-٢٢٥ ، الشذرات ١/١٦١ ، التذكرة ١/١٢٥.

١٩٨) أنس بن مالك بن النضر النجاري الخزرجي م ٩٣ هـ ، صاحب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وخادمه. الأعلام ٢/٢٤-٢٥.

١٩٩) أخرجه بألفاظ مقاربة : مسلم : كتاب الجهاد باب استحباب طلب الشهادة ٦/٤٨ ؛ أبو داود : كتاب الصلاة باب الاستغفار ٢/١٧٩ـــ١٨٠ ؛ النسائي : كتاب الجهاد باب مسألة الشهادة ٦/٣٧ ؛ ابن ماجه : كتاب الجهاد باب القتال في سبيل الله ٢/٩٣٥.

وقد ختمنا بهذا الحديث كتابنا رجاء أن يختم لنا بالشهادة وأن يجعلنا من الذين لهم الحسنى وزيادة ، وهذا آخره والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

تم نسخه ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من القعدة ١١٧١هـ.

ترفع درجة وتحط خطيئة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في سوقه وفي بيته بضعاً وعشرين درجة وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوُضُوء، ثم أتى المسجدَ لا يريدُ إلا الصلاة، لا يَنْهَزُه إلا الصلاةُ، لم يَخطُ خطوةً إلا رُفِع له بها درجةٌ، وحطَّ عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجدَ كان في الصلاة ما كانت الصلاةُ هي تحبسهُ، والملائكة يصلونَ على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون: اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، ما لم يُؤْذ فيه، ما لم يُحْدِثْ فيه» متفق عليه

ينهزه : اي يخرجه